جامعه عبد الرحمان ميرة – بجايه

كلية قسم الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

عنوان المذكرة:

الإحالة بالضمير في سورة النجم

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبين:

بن حداد عبد العالي

مباركو عبد الحق

إشراف الأستاذ(ة):

أ.كايسة عليك

السنة الجامعية 2018/2017

جامعه عبد الرحمان ميرة – بجايه

كلية قسم الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

عنوان المذكرة:

الإحالة بالضمير في سورة النجم

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبين:

بن حداد عبد العالي

مباركو عبد الحق

إشراف الأستاذ(ة):

أ.كايسة عليك

السنة الجامعية 2018/2017

بسم الله الرحمن الرحيم

«وقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا»

كلمة شكر

الشكر لله على التوفيق والامتنان بجزيل العطايا وسائر النعم

والشكر موصل إلى من رسم لنا طريق النجاح ورعى هذه الثمرة منذ أن كانت فكرة في الأذهان إلى غاية إخراجها على هذا الحال أمُنا الثانية الأستاذة المشرفة كايسة عليك.كما لا ننسى آساتذة قسم الأدب واللغة العربية من لهم الفضل علينا.

ونسأل الله أن يتقبل منا هذا الجهد المتواضع ونسأله العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة اللهم أمين.

إهداء

إلى نبع المودة والنقاء إلى سفر المحبة والوفاء إلى حضن تألق في كنف السماء إلى ينبوع الصبر والحنان.... .إليك أمي أهدى هذا العمل.

إلى عضدي في الحياة إلى من أحمل إسمه بكل فخر إليك يا فجرا سطع به الأمل أنارت به الدروب وهانت به المصائب و الكروب إليك أبي أهدي هذه الصفحات.إلى روح عمي الطاهرة أسكنه الله رياض الخلد وفسح له في قبره

إلى زوجته الغالية وأبنائه جهيد، ياسمينة ،سهام، لمين.

إلى كل إخوتي وأخواتي وأزواجهم الأفاضل وأبنائهم كل باسمه، إلى أختي العزيز وهيبة أهدي هذا العمل المتواضع.

إلى إخوتي في الله كل من يونس ، عبد الجليل الو ناس وسينا الحُسين عبد الغاني وفؤاد إلى كل من له الفضل علي من إخوتي و أساتذتي الشيخ ناصر ونورا لدين والأستاذ بو بكر. والشيخ سليمان، إلى كل من ساهم وأعانى من قريب أو من بعيد، إلى أصدقائى وزملائي في الدعوة والدراسة إلى كل أساتذتي وكل من علمني خيرا أهديلهم جميعا ثمرة جهدي وعصارة فكرى سائلا من المولى أن يجعلها لي ذخرا يوم القيامة.

عبد الحق

إهداء

إلى من ترعرعت بين أحضانها وغمرتنى بفيض حنانها
وإلى من سهرت في تربيتي، إلى أمي الغالية، وإلى من أنار دربي
وذلل الصعاب وإلى من كرس حياته على تربيتي وتعليمي...أبي.
أسأل الله لهما الصحة والعافية وإلى إخوتي، نعيم، مالك، جلال،
إلى أبنائهم الصغار وإلى أختي الغالية ملحة.
وإلى كل الأصدقاء: فاهم، علي، نسيم، عبد الله، عبد الرحيم،
وإلى كل من مد يد العون لإنجاز هذا المشروع.

عبد العالي

مقدمة

تعتبر اللسانيات النصية العلم الذي يركز على **النص** باعتباره أكبر وحدة للتحليل، ومفهوما مركزيّا تدور حوله الدراسات اللسانية الحديثة، لاسيما لسانيات النص، حيث استقطب مفهوم النّص اهتمام الباحثين المتخصصين والدارسين في المجال السابق، وظهرت عدة أبحاث ومؤلفات عملت على رصد كل الظواهر اللغوية المتعلقة بالنص، حاول أصحابها من خلالها الاشتغال على النظام الداخلي للنص، وكيفية بنائه و وظائفه، كما اهتموا بالجانب الخارجي والمتعلق بظروف ميلاد هذا النص.

ومن أهم النصوص التي لفتت انتباه اللسانين أكثر، في المجال المذكور في الأعلى، النص القرآني باعتباره حدثا تواصليا وبناءً متكامل الأجزاء، يحيل أوله على آخره، فهو يشكّل وحدة لغوية متماسكة ومنسجمة بإحكام، يسعى الدارس جاهدا للكشف عن أسرار تلاحم وترابط أجزاء هذا النص بشكل مميّز لفظا ودلالة.

ولحداثة علم اللغة النصي وتشعب موضوعاته، باعتباره علما متداخلا الاختصاصات، فقد ركز على مجموعة من المصطلحات ومفاهيم، أبرزها مفهوم الاتساق الذي تعد وسائله من القضايا المهمة التي شغلت هذا العلم، ذلك أن ظاهرة الاتساق تحقق مع الظواهر النصية الأخرى ما يطلق عليه كلية النصوص، أي أن النص كلّ لا يتجزأ، وبالتالي، تضفي عليه تلك الظواهر صفة النصية، ومن أهم الوسائل التي يقوم عليها الاتساق نجد الإحالة التي تعتبر من المعاير المهمة التي تحقق الكفاءة النصية وتجعل من النص كلاما موحدا.

وتعد الإحالة من أكثر الظواهر النصية انتشارا في النصوص، خاصة الإحالة الضميرية، إذ لا تخلو منها جملة أو نصّ معيّن، فهي تنظم النص من بدايته إلى نهايته، وقد أثبت هذا النوع من الإحالة قدرته على صنع جسور كبرى للتواصل بين أجزاء النص المتباعدة والربط بينها ربطا واضحا.

وللبحث في هذه الوسيلة المهمة، ارتأينا أن يكون موضوع بحثنا هو "**الإحالة بالضمير في «سورة النجم»**".

وترتبط أسباب اختيارنا لهذا الموضوع بأهمية الإحالة بالضمير بالنسبة للنص، من جهة، والكشف عن أهمية الضمير في تلاحم آيات سورة النجم من جهة ثانية.

وانطلاقا ممّا سبق، يحاول من خلال هذا البحث الإجابة عن سؤالين مهمين وهما:

. كيف تساهم الإحالة في التماسك وترابط أجزاء النصوص ووحداتها، وكيف تساهم الضمائر على وجه الخصوص في تحقيق ذلك؟

. إلى أي مدى تساهم الإحالة بالضمير في اتساق سورة النجم؟

وتهدف الدراسة إلى إبراز الدور والأهمية الكبرى التي تلعبه الإحالة بالضمير في ترابط النص، فالنص من دون هذه الأدوات لن يكون نصا، فهي ركيزة أساسية لبنائه.

كما نستهدف من خلال هذه الدراسة إبراز أدوات الاتساق، وخاصة الإحالة بالضمير في سورة النجم، وكذا الوقوف على أبرز الإحالات الضميرية المستخدمة في هذه السورة الكريمة.

ومن أجل معالجة الإشكالية المطروحة في هذا البحث، اتبعنا المنهج الوصفي، كونه الأنسب لوصف ظاهرة الاتساق ورصد أدواتها وأهمية هذه الأخيرة في ترابط النصوص، وهذا المنهج سمح بتتبع عناصر البحث عن طريق تعقب ما فيه من مفاهيم مختلفة لضبطها ثم عرضها على محك التطبيق وتحليلها،لأن هذه الدراسة بصدد وصف ظاهرة متمثلة في الإحالة بالضمير من خلال سورة النجم، واستفدنا من تقنيات الإحصاء لغرض رصد وإحصاء كلّ الضمائر الواردة في السورة، كما استفدنا من تقنيات التحليل لغرض تفسير وتحليل والتعليق على الإحالات التي تمّ استعراضها في الجانب التطبيقي والتي ساهمت في تماسك أجزاء آيات سورة النجم، بل تماسك السورة بأكملها.

ويتضمن البحث مدخلا وفصلين:

المدخل: تمّ من خلاله تعريف النص، ولسانيات النص، والتمييز بين لسانيات النص ولسانيات الجملة. وكذلك المعايير السبعة التي حددها دى بوجراند لكي يكون النص نصا.

. الفصل الأول: عنوانه "**أدوات الاتساق ودور الضمير في تحقيق الترابط النصي**" يتضمن هذا الفصل مبحثين؛ المبحث الأول يركز على أدوات الاتساق (النحوي والمعجمي) وقد تمّ استعراض هذه الأدوات باختصار. والمبحث الثاني تمّ التركيز فيه على مفهوم الضمير وتقسيماته، والدور الذي تلعبه الضمائر في الإحالة.

. **الفصل الثاني** هو فصل تطبيقي، عنوانه "**الإحالة بالضمير في سورة النجم**"، تمّ فيه استخراج كلّ الضمائر الواردة في سورة النجم، المتصلة والمنفصلة والمستترة، وتمّ تحليل بعض النماذج لغرض إبراز دور الضمائر في تماسك آيات السورة.

الخاتمة: تناولت نتائج البحث.

ومن أهم الدراسات التي تناولت هذا الموضوع نجد:

"لسانيات النص" لمحمد خطابي، "لسانيات النص" لأحمد مداس و"علم اللغة النصى بين النظرية والتطبيق" لصبيحي إبراهيم الفقي، "النص والخطاب والإجراء" لدي بوجراند، و"الإحالة في نحو النص" لأحمد عفيفي.

وقد صادفنا بعض الصعوبات في إنجاز هذا البحث؛ منها ضيق الوقت، والتي ، مما اضطرنا إلى البحث في العديد من المكاتب والاتصال بأساتذة الجامعة إلى أن تم الحصول على عدد معتبر منها ويعود الفضل في ذلك لله عز وجل.

وإن كان هذا البحث قد تم بعد جهد مضن فإن الفضل يعود لله عزّ وجل ثم إلى الأستاذة المشرفة، فهي من أنارت لنا الطريق في البحث بنصائحها القيمة وتشجيعاتها المتواصلة.

وأخيرا نسأل الله عزّ وجل أن يوفقنا ويجعل هذا البحث خالصا لوجهه الكريم.

مدخل

تقديم: تقوم لسانيات النص على كثير من المصطلحات والمفاهيم، أهمها مفهوم النص، هذا الأخير يشكّل الأساس الذي قامت من أجله لسانيات النصّ والمحور الذي يدُرُ حوله هذا العلم.

لقد كان الاعتقاد السائد لدى اللّسانيين البنيويين (على وجه الخصوص اللسانيين الأمريكييّن) أنّ الجملة هي الوحدة الكبرى للتحليل، وعليه شكّلت الجملة الوحدة الأساسية في الدراسات اللسانية، وركّزت عليها الفروع المختلفة للسانيات: علم النحو، علم الدلالة، وعلم الصرف، بل حتى علم الأصوات، وما زالت تعتبر أساسية بالنسبة للنحويين والصرفيين الذين غالبا ما يعتمدون الجمل المصطنعة والجاهزة من أجل توضيح القواعد اللغوية.

ومع تطور الدراسات اللسانية، خاصة في الستينيات من القرن العشرين، وجّه المتخصصون العناية إلى وحدة أكبر من الجملة يعتمدونها في التحليل، وهي «النص»، ظهر إثر ذلك علم جديد وهو «لسانيات النص» والتي وجّهت اهتماما خاصا للنّص ومكانته الأساسية، وآليات اشتغاله، ومميّزاته؛ لاسيما ما يتعلّق بتماسكه وانسجامه، ومختلف الأدوات المساهمة في تحقيق الترابط والتماسك داخل نصّ من النصوص.

1 . مفهوم النص:

لقد تعددت مفاهيم النص واختلفت باختلاف الباحثين وتعدّد وجهات نظر هؤلاء، لكن هذا التعدد لم يمنع من تطورات مشتركة توحد الرؤى والمفاهيم، تحاول ضبط المصطلح، وقبل التعريف بالنص باعتباره مصطلحا تتبني عليه لسانيات النص، سيتمّ تقديم التعريف اللّغوي لكلمة **(نص)**.

أ . النص لغة: لكلمة "**نص**" في المعاجم والكتب دلالات كثيرة ومتعددة، منها ما ورد في لسان العرب لابن منظور « ن، ص، ص » يعني النص وجمعه. «نصوص وأصله نصص وهو على وزن: فعل، فيقول النص: رفعك الشيء نص الحديث ينصه نصا: رفعه وكل ما

ظهر فقد نص. يقال: نص الحديث إلى فلان أي رفعه وكذا نصصه إليه ونصت الظبية جيدها رفعته، ووضع كل المنصة أي غاية الشهرة الظهور.

نص المتاع نصا: جعل بعضة على بعض، ونص الدابة ينصها نصا: رفعها في السير وكذلك الناقة، وأهل النص أقصي الشيء وغايته يسمي به ضرب من السير السريعة. نص الرجل نصا: إذن سأله عن الشيء حتى يستقصي ما عنده ونص كل شيء منتهاه[1]، يظهر هذا التعريف معان لغوية مختلفة لكلمة (النص) باختلاف السياقات؛ فقد تدلّ على الرفع والإظهار أو الاستقصاء، أو أقصى الشيء وغايته.

كما ورد في قاموس المحيط للفيروز أبادي: « نص الحديث إليه رفعه، وناقته استخرج أقصي ما عنده من السير ونص الشيء حركه ومنه فلان ينص أنفه غضبا، وهو نصاص لأنف، ونص المتاع : حمل بعضه فوق بعض ، العروس أقعده على المنصة بالكسر وهي ما ترفع عليه»[2]. يلاحظ أنه لا توجد فروق جوهرية بين التعريفين السابقين إذ تتراوح معاني كلمة نص بين الرفع والاستقصاء والظهور.

ب . النص اصطلاحا: لقد وردت تعريفات عدة لكلمة "**النص**" في التراث اللساني، بحيث لا يمكن حصرها، يعكس كل تعريف وجهة نظرة صاحبه، ومن أبرز التعريفات؛ أن النص «متتالية من الجمل يكون بينها علاقة، تتم هذه العلاقات بعنصر أواخر في جملة سابقة أو جملة لاحقة»[3] ، إذ يركّز هذا التعريف على ضرورة تحقيق عنصر التتابع الجملي والترابط في النص .

وقد عرفت جوليا كريستيفا (**J. Kristeva**) النص بأنه جهاز نقل لساني يعيد توزيع نظام اللغة والخطاب واضعا الحديث التواصلي أي المعلومات المباشرة في علاقة مع ملفوظات مختلفة سابقة أو متزامنة.

---

1 – ابن منظور لسان العرب، ط3، ج6، دار إحياء العلوم بيروت لبنان، 1999، مادة (ن، ص، ص).

2– الفيروز ابادى، قاموس المحيط، ط1، ج2، دار الجيل، بيروت، مادة (ن، ص،ص).

3 – محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلي انسجام الخطاب ، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب 1987، ص 13.

[1]. بمعني أن النص ليس مجرد إعادة إنتاج للغة أو المعرفة، بل هو توزيع نظام اللّغة للكشف عن العلاقة بين أجزائه بغية تحقيق الترابط بين تلك الأجزاء.

ويشير الباحثان هاليداي ورقية حسن إلى أن «كلمة نص **Texte** تستخدم في علم اللغويات لتشير إلى فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طولها شريطة أن تكون وحدة متكاملة"[2]، فالنص من هذا المنظور هو قطعة لغوية محددة ومتكاملة، إذ لا يعتبر المؤلفان معيار الطول والقصر معيار أساسيا في تحديد مفهوم النص، المهم أن تكون الفقرة متناسقة لفظًا ودلالةً.

وهناك من عرف النص بأنه: «وحدة تحده مجموعة من الحدود تسمح لنا بإدراكه بصفته كلاما مترابطا بفضل العلاقات النحوية والتركيبية»[3]، هذا التعريف يركز على أهمية العلاقات التركيبة والعلاقات النحوية التي تُعتبر أساسية في التحام النّص وترابطه وإدراك حدوده.

ويرى هارتمان (**A.Hartmen**) أن النص «علامة لغوية أصلية تبرز الجانب الاتصالي والسيميائي»[4]. ويعلّق سعيد بحيرى على تعريف هارتمان بأنّه تعريف عام، لكنّه يتسم بكونه يربط النص بموقف الاتصال، وكونه علامة، يعني يحتمل تفسيرات متعددّة. والأساس من هذا التعريف هو اعتبار صاحبه النّص حدثًا تواصليّا. ويعتبر أحمد المتوكل النص «وحدة تواصلية تعدت الجملة الواحدة سواء أكانت جملة بسيطة أو معقدة (...) تشكل

1- ينظر، عبد الواسع الحميري، الخطاب والنص (المفهوم، العلاقة، السلطة) ط1 ، المؤسسة الجماعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت 2008 ص 116.

2- أحمد عفيفي، نحو النص، اتجاه جديد في الدراسة النحوية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001 ص22.

3-خولة طالب الإبراهيمي مبادئ في اللسانيات ط2 ، دار القصة الجزائر، 2006 ص169 .

4- سعيد حسين بحيرى، علم اللغة النصي، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، القاهرة، 1997، ص108

وحدة تواصلية تامة»[1]، حيث يميّز أحمد المتوكّل بين الخطاب الذي قد يكن كلمة مفردة أو مركبا اسميا أو جملة (بسيطة أو معقدة) وبين النص الذي لا يكون أقل من جملة، فالجملة الواحدة، حسب المؤلف، (بسيطة أو معقّدة) قد تشكّل نصّا، شرط أن تكون وحدة تواصلية تامة.

ويقدم رولان بارث (**R– Barthes**) تعريفا أشمل للنص، ذاهبا إلى أنّ هذا الأخير «ليس إلا نسيجا في حالة نسجه، أي حالة تشابك الأنظمة، والصيغ، إنه الذي يتموضع فيه الفاعل الناسخ وينحل (فيما ينسخ) مثل عنكبوت ينحل في عكاشة»[2]، فالنص من منظور بارث هو عملية مفتوحة تتكون من نسيج غير منته من القراءات تتسبب في هذه العملية شبكة من الجمل والألفاظ والعبارات المكونة له، إذ لا يمكن الفصل بين العناصر المكونة للنص، وإن غاب أحد هذه العناصر اختل المعنى.

ويذهب دومينيك مانغونو (Dominique Maingueneau) إلى أن النص "يستعمل" كمرادف لملفوظ أي كمتوالية لغوية مستقلة، أكانت شفوية أو مكتوبة أنتجتها متلفظ أو عدة متلفظين في سياق تبليغي إتصالى معين[3]، فكلمة نص حسب، مانغونو مرادف لملفوظ، أي كل مايتلفظ به متكلم في سياق معين .

ويعرف نعمان بوقرة النص على أنه «وحدة كبرى شاملة تتكون من أجزاء مختلفة تقع على مستوى أفقي من الناحية النحوية، وعلى مستوي عمودي من الناحية الدلالية»[4]، ومعنى ذلك أن النص وحدة كبرى لا تتضمها وحدة أكبر منها فالنص تكوّنه وحدات صغرى تربط

1- أحمد المتوكل قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلي النص دار الآمان الرباط ، 2001،ص226.

2- عبد الواسع الحميري ،الخطاب والنص (المفهوم، العلاقة السطحية)، ص116.

3- دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن ط1، الدار العربية للعلم ناشرون، الجزائر، 2008 ص127.

4- نعمان بوفرة، المصطلحات اللسانية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ط1، دراسة معجمية ط1، جدار للكتاب العلمي عمان، الأردن، 2008 ص42.

بينها علاقات نحوية، وتصورات شاملة كلية تربط بينها علاقات دلالي، فعلى محلّل النص أن يراعي هذين المستويين الأساسيين أثناء التحليل.

أما بالنسبة للناقد "تودورف" فإن مفهوم النص «لا يتموضع في نفس المستوي مع مفهوم الجملة (أو العبارة المركبة الخ ....) ولهذا يجب تمييز النص عن الفقرة التي تمثل وحدة مطبعية بعدد من الجمل يمكن أن يكون جملة، كما يمكن أن يكون كتابا بأكمله، إذ إن أهم ما يحدده هو استقلاليته وانغلاقه»[1] يعني أنّ الحجم ليس معيارا أساسيا للحكم على النص بأنّه نصّ، فقد يكون جملة أو كتابا، المهم أن يكون مكتفيا بذاته.

نصل من خلال التعريفات المقدّمة للنص، أنّ هذا الأخير يمثل ظاهرة متشعبة يصعب حصرها والإحاطة بكل خصائصها ومقوماتها، لكن ما يُستنتج ممّا تمّ رصده من التعريفات، أنّ النص يمكن أن يكون جملة أو عدة فقرات، أو كتابا...، المهم أنّه يشكل وحدة تواصلية مكتفية ذات أجزاء مترابطة ومتناسقة لفظا ودلالة.

2 . من لسانيات الجملة إلي لسانيات النص:

يُقصد بلسانيات الجملة تلك الدراسات اللسانية السابقة للسانيات النص، والتي اتّخذت الجملة كوحدة أساسية للتحليل، وهذا ما تميّزت به اللسانيات البنيوية، لاسيما المدارس الأمريكية التي اعتنت أكثر بالجانب التركيبي وبتحليل العناصر المكوّنة للجملة (بلومفيلد، هاريس تشومسكي)، وكذا بعض المدارس الأوروبية، لأنّ في أوروبا، الكثير من المدارس يركز على الكلمة والعلاقات الاستبدالية، في حين تركز اللسانيات البنيوية الأمريكية على الجملة والعلاقات التركيبية، وكانت تلك الدراسات تنظر إلى الجملة على أنها أكبر وحدة لسانية في اللغة، فقدمت الدراسات النحوية تحويلات جزئية مهمة لبعض الجوانب الخاصة بالعلاقات الشكلية والوظائف الإسنادية.

1- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم ، الجزائر العاصمة،2008، ص22.

وقد أكّد بلومفيلد (Bloomfield) عند تحديده لموضوع اللسانيات أنّ «الوحدة اللسانية الكبرى هي الجملة وأن اللسانيات مقتصرة على دراسة الجمل وتوزيعها إلى مكوناتها الاسمية والفعلية والحرفية أو إلى مكملاتها»[1].

لقد أُنتُقدت اللسانيات البنيوية بشدة من قبل اللسانيين الذي رأوا بأنّه من الضروري تجاوز الجملة المصطنعة إلى تحليل اللغة في إطارها الوظيفي والتركيز على الوحدات التواصلية والأفعال اللغوية بدلا من الجمل النحوية المصطنعة، كما ينبغي ردّ الاعتبار للغة المستعملة بدلا من التركيز على المدّونة المعزولة عن السياق التواصلي، وظهرت إثر ذلك عدة حقول معرفية تستجيب لتلك الدعوة، منها: لسانيات النص، والتداولية اللسانية، وتحليل الخطاب، واللسانيات الاجتماعية، ورغم أنّ لكل حقل من هذه الحقول مبادئ وأسس ومصطلحات ومفاهيم وأهداف خاصة به، إلاّ أنّها تتفق كلها على تجاوز التركيز على الجملة المعزولة عن سياق الاستعمال، وعدم الاكتفاء بالعناصر الداخلية للجملة، إلى العناية باللغة في السياق التواصلي الاستعمالي. وتُعدّ لسانيات النّص، والتي تطوّرت في بداية الستينيات من القرن العشرين، حقلا معرفيا جديدا تجاوز الدراسات اللسانية بمختلف توجهاتها التي ترمي إلى وصف عناصر الجملة، لتركّز العناية على أبنية النص «وبعد تتطور العلوم اللسانية ظهر علما أخر تجاوز لسانيات الجملة أو الجملة وهو لسانيات النص بحيث تجاوزت الدراسات اللسانية بمختلف توجهاتها واتخذت اللسانيات النصية هدفا رئيسيا ترمي إلى الوصول إليه وهو الوصف والتحليل والدراسات اللغوية لأبنية النص، وتحليل المظاهر المتنوعة لأشكال التواصل النصى»[2]. فاللسانيات النصية هي التي تدرس المتواليات النصية وتحصر وحدتها الكبرى في النص لا في الجملة. يقول اللغوي الألماني روك (Rok) في هذا الصدد: «أخذت اللسانيات النصية بصفتها العلم الذي يدرس ويهتم ببنية النص اللغوية وكيفية جريانها في الاستعمال شيئا فشيئا مكانة هامة في النقاش العلمي للسنوات الأخيرة لا يمكن

1- جميل حمداوى ، محاضرات في لسانيات النص ط1، مكتبة المثقف، المغرب ، 2015، ص28 .

2 -أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001 ص35.

اليوم أن نعدها مكملا ضروريا بالأوصاف اللغوية التي اعتادت أن تقف عند الجملة معتبرة إياها أكبر حدّ للتحليل، بل تحاول اللسانيات النصية أن تعيد تأسيس الدراسة اللسانية على قاعدة أخرى وهي النص وليس غير، لكن هذا لا يعني أننا نعتمد المعنى المتداول للنّص (نص مكتوب عادة ما يَأخذ شكل منتوج مطبوع)، بل ينبغي أن ندرج في مفهومنا للنص كل أنواع الأفعال التبليغية التي تتخذ اللغة وسيلة لها»[1] فالنص من هذا المنظور يشمل كل أنواع النصوص المتداولة في المجتمع المكتوبة وغير المكتوبة الإبداعية وغير الإبداعية .

3 . **تعريف لسانيات النص:**

من أبرز التعريفات التي قدمت للسانيات النص أنّها «فرع من اللسانيات تدرس مميزات النص من حيث حدة تماسكه ومحتوياته»[2]، حيث تختص اللسانيات النصية بدراسة خصائص النص من حيث تماسك وانسجام أجزائه، ومن خلال المضمون الذي يحتوي النص. كما يعتبر الباحثون هذا العلم بأنه «فرع من فروع علم اللغة يدرس النصوص المنطوقة والمكتوبة...وهذه الدراسة تؤكد الطريقة التي تنتظم بها الطريقة التي تُنَتظم بها أجزاء النص، وترتبط فيما بينها لتخبر عن الكلّ المفيد»[3]. بمعني أن غرض لسانيات النص هو دراسة النص والكيفية التي ينتظم بها هذا الأخير، والارتباط الموجود بين أجزائه.

ويعرف لسانيات النص باحثون آخرون بأنّه العلم الذي «يدرس النص من حيث هو بنية مجردة تتولد بها جميع ما نسمعه ونطلق عليه لفظ "نص" ويكون ذلك برصد العناصر القارة في جميع النصوص المنجزة مهما كانت مقاماتها وتواريخها ومضامينها، وهي في هذا تتقاطع في موضوعها مع جميع العلوم المتعلقة بدراسة النص وتجمعها، فتتجاوزها لأنها أقصاها تجريدا فيما تقيمه ، فلا تهتم بالمضمون وإنما تبحث فيما يكون به الملفوظ نصا»[4]،

1 ـ خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص167.

2 – أحمد مداس لسانيات النص (نحو النص منهج لتحليل الخطاب الشعري)، عالم الكتب الحديث،للنشر والتوزيع، عمان 2009 . ص03.

3- صبيحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النص بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على سور المكية، ص35.

4– الأزهر الزناد، نسيج النص ص18.

إذ تعتكف لسانيات النص من أجل تفكيك أبنية النّص بحثا عن أبرز العوامل المساهمة في تشكيله والأدوات المساهمة في تنظيمه وفيما يجعله يشكّل نصًا، كاهتمامها بالأدوات المحقّقة للترابط بين أجزاء النص.

وتركز لسانيات النص اهتماماتها على «دراسة النص باعتباره الوحدة الغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط والتماسك ووسائله وأنواعه»[1]، إذ يشكّل ترابط النّص وتماسكه وانسجامه المهمّة الأساسية للسانيات النّص، والغرض الأسمى من كلّ هذا العناية بـ «النصية أي خصائص الاتساق والانسجام التي تجعل النص عبارة عن تسلسلا للجمل»[2] ، فهي تهتمّ بكلّ الجوانب المساهمة في تحقيق النّصية في النّص، وتعتبر النّص وحدة أساسية للتحليل، فتحلّله بحثا عن ضوابط النصية فيه.

4- معايير النصية:

حين عرّف دى بوجراند النص، ربط تعريفه بخصائص هذا الأخير ومميّزاته، فهو يقول عن النّص:«أنه حدث تواصلي يلزم لكونه نصا أن تتوفر له سبعة معاير للنصية مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد من هذه المعاير»[3]، ولا يخلو أيّ نص مكتف بذاته من المعايير السبعة التي يتحدث عنها دي بوجراند، وهي تجتمع فيه، وترتكز على طبيعة كل من النّص ومستعمله (المتحدث والمتلقي) والسياق المحيط بالنص والمتحدث.

وتتمثل المعاير التي تجعل النص نصا حسب دى بوجراند فيما يلي[4]:

1- المرجع نفسه نفس 36 .

2- دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ص129 .

3- صبيحي إبراهيم الفقي ،علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص33.

4 -دى بوجراند، النص والخطاب والإجراء ترجمة تمام حسن، ط1،عالم الكتب،1998،ص103-104 ،بتصرف.

1-السبك أو الاتساق (Cohésion): وهو الربط النحوي وهو يترتب عن إجراءات تبدو بها العناصر السطحية surface على سورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي.

2- الالتحام أو الانسجام (Cohérence): وهو يتطلب من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي، واسترجاعه وتشتمل وسائل الالتحام على العناصر المنطوقة كالنسبية والعموم والخصوص.

3- القصدية(Intentionnalité): أي هدف النص، ويتضمن موقف منشأ النص من كون صورة ما من صور اللغة قصد بها أن تكون نصا يتمتع بالسبك والالتحام وأن مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلي غاية بعينها .

4-القبول(Acceptabilité): وتتجلى في موقف المتلقي من قبول النص، وتتضمن موقف مستقبل النص إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث نص ذو سبك والتحام.

5- رعاية الموقف أو المقامية (intentionnalité): وتتعلق بمناسبة النص للموقف، وتتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه، ويأتي النص في صورة عمل يمكن له أن يراقب المواقف أو يغيره.

6-الإخبارية أو الإعلامية (informativité): أي توقع المعلومات الواردة أو عدمه، وهي العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية أو الوقائع في عالم نصي في مقابل البدائل الممكنة، فالإعلامية تكون عالية الدرجة عند كثرة البدائل، وعند الاختيار الفعلي لبديل من خارج الإحتمال ومع ذلك نجد لكل نص إعلامية صغرى على الأقل تقوم وقائعها في مقابل عدم الوقائع .

7-التناص (Intertextualité): ويتضمن علاقات نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به، وقعت في حدود تجربة سابقة سواء بواسطة أم بغير واسطة.

هذه هي أهم المعايير التي تجعل من سلسلة كلامية ما نصّا، وليتحقق ذلك ينبغي أن تتضافر هذه المعايير وتكون كلها متوفّرة في النّص، ويعتبر الاتساق (أي الترابط النحوي) والانسجام (الترابط الدلالي) من أهم هذه المعايير، اهتم بهما لسانيوا النّص أكثر، وبذل الباحثون في هذا المجال مجهودات معتبرة من أجل شرحهما ورصد أدواتهما، ودراسة النصوص من أجل توضيح الدور الأساس الذي يلعبه هذان العنصران في الترابط اللفظي والدلالي للنصوص. فتساهم عوامل الانسجام في الترابط الدلالي للنصوص، وتعمل أدوات الاتساق على الربط اللفظي وترابط التراكيب والجمل والفقرات لتنتج نصوصا متماسكة الأجزاء، ومن أبرز الأدوات المساهمة في الربط اللفظي الإحالة بالضمير التي يركز عليه هذا البحث.

الفصل الأول

أدوات الاتساق ودورها في تحقيق الترابط النص

أولا . – أدوات الاتساق النصي.

1 . مفهوم الاتساق

2 . أدوات الاتساق النصي:

2 – 1 – الاتساق بالإحالة.

2 – 2–. الاتساق بالاستبدال.

2 – 3 – الاتساق بالحذف.

2 – 4 – الاتساق بالوصل.

2 – 5 – الاتساق بالتكرار والتضام.

ثانيا: دور الضمير في تحقيق الترابط النصي

1– مفهوم الضمير.

2– تقسيمات الضمير.

3– دور الضمير في الإحالة.

4– أهمية الضمير في تحقيق الترابط النصى.

تقديم: لقد تمّت الإشارة في المدخل إلى أهم المعايير التي تساهم في تحقيق النصية، وهي سبعة معايير، تتمثل في الاتساق (أو السبك كما يسميها دى بوجراند)، والانسجام (أو الالتحام) وهذان المعياران مرتبطان بالنّص، لذلك ركّز العلماء والباحثون اهتماماتهم عليهما أكثر، والمعياران: القصدية والقبول، مرتبطان بمستعملي النص، في حين ترتبط بقية المعايير، وهي: المقامية والإعلامية والتناص بالسياق المحيط بالنّص، ويربط دى بوجراند الإعلامية بمنتج النص ومتلقيه.

وبما أنّ إشكالية هذا البحث مرتبطة بالإحالة بالضمير في سورة النجم، وأنّ الإحالة هي أداة من الأدوات الأساسية المحققة للاتساق والترابط النصي، فإنّ التركيز في هذا الفصل سيتم أوّلا على ظاهرة الاتساق بصفة عامة بالتعرّض إلى أدوات الاتساق النصي (النحوي والمعجمي) باختصار، وفي الجزء الثاني من هذا الفصل سيتمّ التركيز على الإحالة بالضمير، ودور هذا الأخير في تحقيق الترابط النصّي.

أوّلا . أدوات الاتساق النصي

1-مفهوم الاتساق:

أ/ لغة: ورد في لسان العرب لابن منظور: «استوسقت الإبل واستوسقت اجتمعت ووسق الليل واتسق. وكل ما انضم فقد اتسق والطريق يأسق أي ينظم ...

واتسق القمر: استوى وفى التنزيل"فلأقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر إذا اتسق»[1] فلفظة الاتساق تحمل عدة معاني منها الاجتماعية والانتظام.

ويعرف معجم الوسيط لفظة وسق كما يلي: «وسقت الدّابة تسق وسقا، وسوقا، حملت ووسق الشيء: ضمه وجمعه... ووسق الحب جعله واسقا واتسق الشيء: اجتمع وانظم واتسق القمر استوي وامتلأ (استوسق) الشيء؛ اجتمع وانتظم، يقال استوسقت الإبل واستوفت الأمر انتظم ويقال أيضا وسق الماء حملته» [2]. فالاتساق له عدة معاني كما تقدم من خلال التعريفين السابقين، أبرز هذه المعاني: الانتظام والالتحام والاجتماع.

ب) اصطلاحا:

يعد الاتساق من المفاهيم الأساسية في لسانيات النص وهو من أهم الآليات التي تبرز مواطن التماسك في بنية النص.

ويقصد بالاتساق: «ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص/خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته»[3] ذلك أنه لا نجد نصا معينا متسقا بذاته دون أن توجد هناك مجموعة من العناصر والروابط التي تعمل من أجل تماسكه واتساقه، فالاتساق أحد العناصر الفعالة التي تساهم في تحقيق الترابط النصي.

1- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين لسان العرب، ط6، ج10، دار المتوسط لنشر والتوزيع، تونس، مادة (و، س، ق).

2 –جمال مراد حلمي، المعجم الوسيط، ط1، مكتبة الشروق الدولية. مصر، 2008 ص، مادة (و، س، ق).

3– محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ط2، المركز الثقافي العربي المغربي، المغرب: 2006، ص 05

ويرى دى بوجراند أن الاتساق «يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي، وبحيث يمكن استعادة هذا الترابط»[1]. ويتشكل الاتساق من خلال العلاقات التي تحكم الكلمات في الكلام أو النص، حيث تشير الكلمات الأولى إلى الكلمات الثانية أو العكس، ويقوم الاتساق بربط السابق باللاحق أو اللاحق بالسابق.

وينتج الاتساق حسب كارتير Karter عن «العلاقات الموجودة بين الأشكال النصية أما المعطيات غير اللسانية (مقامية، تداولية) فلا تدخل إطلاقا في تحديده»[2] فالاتساق حسب كارتير هو تحقيق الترابط في النص وذلك عن طريق العلاقات (النحوية والدلالية والصرفية) بين الأجزاء المكونة له، وذلك من بداية النص إلى نهايته. و«يعتمد تأويل عنصر ما في الخطاب على تأويل عنصر أخر إذ يفترض كل منها الأخر، بحيث لا يمكن فهم الثاني إلا بالرجوع إلى الأول، وحين يحدث هذا تتأسس علاقات اتساقية»[3]، إذ يقدم لنا صاحب هذه المقولة مفهوما دلاليا للاتساق، ويقصد به العلاقات الدلالية الموجودة داخل النص، حيث يقف التأويل الدلالي لعنصر من عناصر النص على عنصر آخر، هذه العلاقات هي التي تمنح النص استقلاليته كنصّ متكامل ومترابط.

ويعتبر الاتساق «مجموعة الإمكانيات المتاحة في اللغة لجعل أجزاء النص متماسكة ببعضها البعض»[4]، حيث تضع اللغة تحت تصّرف المتكلم أو الكاتب مجموعة من الأدوات المعجمية والنحوية والروابط الشكلية يجعل بها نصّا متماسكا ومترابطا. وفي خاتمة هذه

---

1 – دى بوجراند، النص والخطاب والإجراء ص103.

2– نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2009 ص81.

3–. بلحوت شريفة، الإحالة، دراسة نظرية مع ترجمة فصلين الأول والثاني من كتاب Cohésion in English ل: هاليداي ورقية حسن، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، تخصص ترجمة، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة الجزائر، 2006، ص75.

4 –.محمد بوستة، الاتساق والانسجام في سورة الكهف، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير جامعة الحاج لخضر، باتنة ، 2008 –2009، ص57 .

التعريفات، فإنّ الاتساق هو«تحقيق الترابط الكامل بين بداية النص وآخره دون الفصل بين المستويات اللغوية المختلفة»[1]، فلغة النص متعددة المستويات، ولا يمكن الفصل بين هذه الأخيرة، بل بالعكس، فإنّ النص يكون ملتحم الأجزاء ومتناسق المستويات، بفضل الوسائل التي تتكفّل بمهمة إحداث هذا الالتحام وهذا التناسق.

نصل من خلال هده التعريفات التي رصدناها لظاهرة الاتساق أن هذه الأخيرة تساهم في ذلك التماسك الشديد للنص، وتعمل على تحقيق الترابط النصي من خلال تنظيم المعلومات بداخله وتسد الفجوات اللغوية التي تظهر للمتلقي في النص.

2 . أدوات الاتساق النصي:

تعتبر أدوات الترابط من أهم الوسائل التي يمكن الاستناد إليها في الحكم على اتساق النص، وقد قسمها هاليداي ورقية حسن إلى خمسة أقسام، بإمكانها أن تساهم في تحقيق الاتساق وتتمثل في الإحالة، الاستبدال، الحذف، الوصل والاتساق المعجمي.

2-1 الاتساق بالإحالة:

تعتبر الإحالة من أهم أدوات الاتساق النصي، عرفت بأنها أداة كثيرة الشيوع والتداول في الربط بين الجمل والعبارات التي تتألف منها النصوص، إذ تتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة.

والإحالة كما يعرفها دى بوجراند «هي العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف في العالم الخارجي التي تشير إليه العبارات ذات الطابع البدائي في نص ما، إذ تشير إلى نص ينتمي إلى نفس عالم النص، أمكن أن يقال عن هذه العبارات إنها ذات إحالة مشتركة»[2]، فهي ذات وظيفة اتساقية تجعل النص متكاملا لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، بل لابد من العودة إلى ما يشير إليه من أجل تأويلها.

1 – أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ط1 مكتبة، زهراء الشرق، القاهرة، 2001، ص96.

2– دى بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص320.

ويشير جون لاينز (John Lyons) في سياق حديثه عن المفهوم التقليدي للإحالة إلى أن «العلاقة بين الأسماء والمسميات هي علاقة إحالية»[1]، فالأسماء تحيل إلى مسميات، ويعني أنه هناك علاقة إحالية بين الأسماء والمسميات، دون أن يقدّم تعريفا للإحالة. أما فان دايك فهو ينظر إلى الإحالة بأنّها «فعل تدولي، تعاوني بين متكلم ومخاطب في بنية تواصلية»[2] فالإحالة فعل تداولي لأنها ترتبط بموقف تواصلي معين، وفعل تعاوني بين المتكلم ومخاطب وكذلك ترتبط بموقف تواصل محدد يساهم في توضيحها.

ويقصد هاليداي ورقية حسن بالإحالة «العلاقة الدلالية التي تتحقق بواسطة ارتباط عنصرين هما المحيل والمحال» [3]، ويعني أن الإحالة هي علاقة دلالية ناتجة عن ترابط المحيل والمحيل إليه، وهما العنصران الأساسيان في الإحالة، وفي الترابط النصي لابد من ارتباط عنصرين هما المحيل والمحال إليه. وتطلق تسمية «العناصر الإحالية على قسم من الألفاظ التي لا تملك دلالة مستقلة بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب، فشرط وجودها هو النص، وتقوم على مبدأ التماثل ما سبق ذكره في مقام وما بين مذكور بعد ذلك في مقام أخرى»[4]، ويعني أن العناصر الإحالية لا تملك دلالة مستقلة، بل تحيل على عناصر موجودة في الخطاب، فهي تحيل على عناصر سابقة أو لاحقة.

ويرى محمد خطابي أن «العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها»[5] فالعناصر الإحالة يكتنفها

1- أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، كلية العلوم، القاهرة، ص11.

2- أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط،2001، ص137.

3- أحمد عفيفي، المرجع نفسه، ص11.

4- الأزهر الزناد ونسيج النص، بحث فيما يكون فيه الملفوظ نصا، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، 1993 ، ص118.

5- محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، كلية العلوم، القاهرة ط2 المركز الثقافي العربي، المغرب 2005، ص17.

الغموض عندما ننظر إليها بمعزل عن المحيل إليه، وعند ربطها بهذا الأخير، يمكن تأويلها، وبالتالي يزيل عنها الغموض واللبس.

2-1-1- أنواع الإحالة:

تنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسين: إحالة مقامية وإحالة نصية، وتتفرع الثانية إلى إحالة قبلية وإحالة بعدية[1].

وهذا المخطط يوضح ذلك :

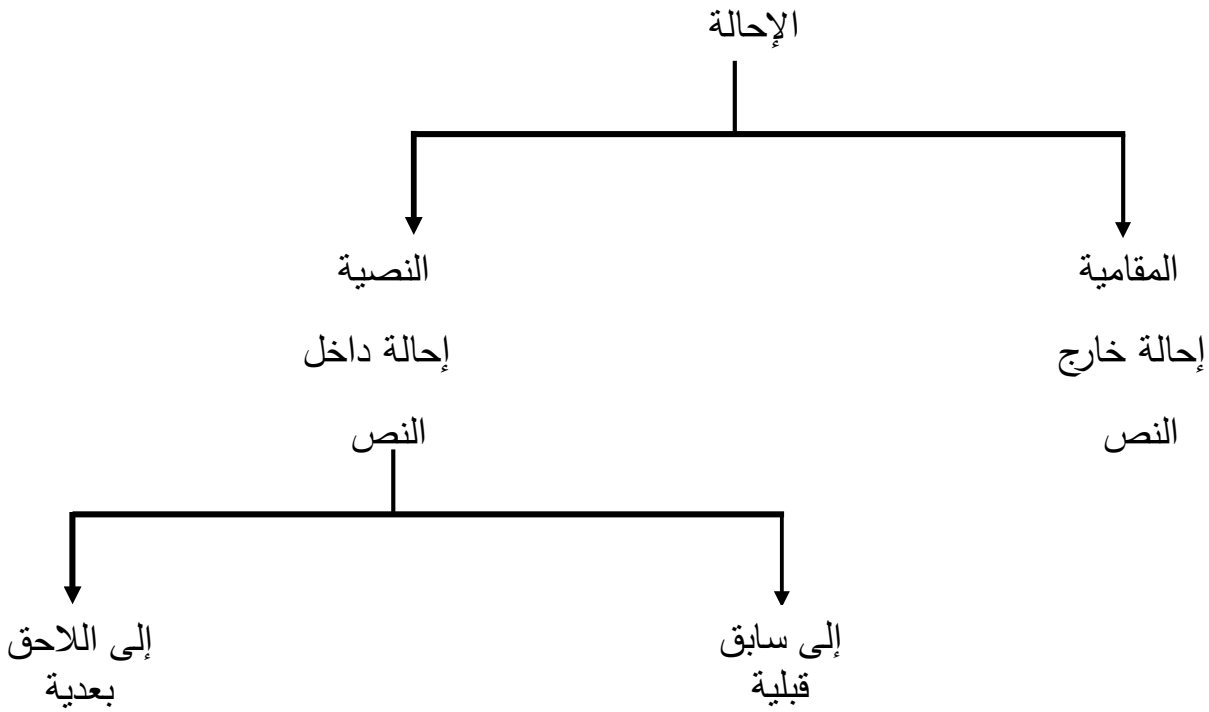

أ . **الإحالة المقامية:** وتسمى إحالة خارج النص Référence situationnelle، «وهي إحالة عنصر لغوي إلى عنصر إشاري غير لغوي في المقام الخارجي، كان يحيل ضمير المتكلم المفرد على صاحبه المتكلم، ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته في تفاصليه أو

1- محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، ص17.

مجملا، إذ يمثل كائنا أو مرجعا مستقلا بنفسه»[1]، يكشف هذا التعريف عن نوع من أنواع الإحالة وهي الإحالة المقامية، حيث يوجد اتفاق بين العنصر الإشاري والعنصر الإحالى، كإحالة ضمير المتكلم المفرد على المتكلم، وإحالة ضمير المخاطب المفرد على المتلقي.

ويذهب الباحثون إلى أن الإحالة المقامية «هي الإتيان بالضمير للدلالة على أمر ما غير مذكور في النص غير أنه يمكن التعرف عليه من سياق الموقف»[2]، فما يميّز هذا النوع من الإحالة، هو أنّ العنصر الإشاري والذي يحيل على مرجع لا وجود له في النص (غير مذكور في النص) بينما يمكن التعرف عليه من خلال المقام، ويسمي دى بوجراند هذا النوع من الإحالة بـ"**الإحالة لغير المذكور**"، ويذكر أنها تستنبط من الموقف لا من عبارات تشترك معها في الإحالة في نفس النص أو الخطاب، وهذا النوع من الإحالة يفهم من خلال السياق الخارجي للنص .

ومن ابرز العناصر الإحالية التي تشير إلى خارج النص ضمير المتكلم (أنا – نحن) وضمير المخاطب (أنت– أنتم) واسم علم، هذا النوع يحيل إلى خارج النص[3].

ب . الإحالة النصية: وتسمى إحالة داخل النص référence contextuelle: «وهي إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ، سابقة كانت أو لاحقة، فهي إحالة نصية وهذه بدورها تنقسم إلى قسمين:

* **إحالة على السابق أو إحالة بالعودة:** تسمى إحالة قبلية «وهي تعود على مفسر سبق التلفظ به وفيها يجري تعويض لفظ المفسر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد المضمر»[4]، وتتمثل وظيفة هذا النوع في الإشارة إلى ما سبق من ناحية، والتعويض عنه بالضمير أو بالتوابع من ناحية أخرى. مثل قول الشاعر:

1- الأزهر الزناد، نسيج النص، ص119.

2- أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدراسة النحوية، ط1، مكتبة الأزهر، القاهرة، 2001، ص90.

3- دى بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص332.

4- الأزهر الزناد، نسيج النص، ص119.

" **قم للمعلم وفيه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا** "

فالضمير الهاء هنا يعود على المعلم، فعوض تكراره، أشار الشاعر إليه بالضمير "الهاء" إذ عوض هذا الأخير كلمة المعلم دون أن يحدث خلل في المعنى .

* **الإحالة على اللاحق:** وتسمى إحالة بعدية Cataphora، «وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها» [1] مثل قوله تعالى: « قل هو الله أحد» (سورة الإخلاص الآية1) فالضمير (هو) يحيل على لاحق وهو لفظ الجلالة (الله).

وهذا النوع من الإحالة يساهم في الاتساق والترابط النصي، وذلك عن طريق العنصر الإشاري المذكور سواء بعدها في النص أو لاحق عليها، وفي هذا النوع من الإحالة يتمّ «استعمال كلمة أخرى أو عبارة أخرى سوف تستعمل لاحقا في النص»[2] كما في الآية الكريمة المذكورة سابقا «قل هو الله أحد » فالضمير (هو) يحيل إلى لفظ الجلالة (الله).

تعتبر الإحالة أداة من أدوات الاتساق النصي، تتحقق من خلالها علاقة بين عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل وإنما تحيل إلى عناصر تسمى محيلة مثل (الضمائر، أسماء الإشارة ، الأسماء الموصولة).

2-1 . 2 . وظيفة الإحالة: توظف كل لغة تقنيات معينة لاسترجاع المعلومات، وبصفة خاصة استرجاع المعني الإجمالي، وتكمن وظيفة الإحالة في[3]:

أ /- تحقيق الاقتصاد في اللغة: تقوم بالإشارة إلى ما سبق داخل النص والتعويض عنه تجنبا لتكرار، إذ تختصر هذه الوحدات الإحالية العناصر الإشارية وتجنب مستعمليها إعادتها وتكرارها [4]، فالإحالة تساهم كثيرا في الترابط النصي، فمن جهة تشير إلى ما سبق

1- أحمد عفيفي ، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ص118.

2 - صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص39.

3- عزة شبل محمد، علم اللغة النصي النظرية والتطبيق ط2، مكتبة الآداب، القاهرة، 2002، ص120.

4- الأزهر الزناد محمد نسيج النص ،ص141.

ذكره داخل النص، ومن جهة أخرى التعويض عنه سواء بالضمائر أو التوابع لتفادي التكرار.

ب/ حفظ المحتوى: فالإحالة تسمح لمستخدمي اللغة بحفظ المحتوى دون الحاجة إلى التصريح به مرة أخرى، ومن ثمة تحقق الاستمرارية [1]، تساهم الإحالة في حفظ المحتوى في النصوص من دون الحاجة إلى التصريح به كما أنها تغطي استمرارية النص.

ج/ حث القراء على مواصلة القراءة: تعمل الإحالة على تكثيف اهتمام المتلقي القارئ بالنص وحثه أكثر على مواصلة القراءة والتغلغل في عمق النص فتعطي للنص جمالية وذلك بتفادي التكرار.

د/ تقدم المعلومات: ترتبط الإحالة بتقديم سلسلة من المعلومات الجديدة في شكل جزئي، ما يساهم في تنظيم الفكرة الأساسية للنص[2] فالإحالة لها دور مهم حيث تساهم في تقديم معلومات جديدة للقارئ تساهم في تنظيم المعلومات الأساسية للنص.

2-1 . 3 . أدوات الإحالة:

تتفرع وسائل الإحالة إلى أربعة أنواع: الإحالة بالضمائر، بأسماء الإشارة، وبأدوات المقارنة، والموصولات.

أوّلا . الضمائر:

تقوم الضمائر بدور فعال مع عناصر الإحالة في اتساق النص، لذا كانت لها أهمية بالغة وتنقسم إلى نوعين :

أ - **الضمائر الوجودية:** مثل: (أنا، أنت، أنتم، هو، هم...الخ.**ب)**

ب – ضمائر الملكية: مثل كتابهم، كتابك، كتابنا[3].

1- عزة شبل محمد، علم اللغة النص النظرية والتطبيق ص 120.

2 - عزة شبل محمد، المرجع نفسه ص 120.

3- محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 18.

وتؤدي الضمائر دورا هاما في الاتساق، والتي يسميها هاليداي ورقية حسن "أدوار أخرى" وتندرج ضمنها: **ضمائر الغائب** إفرادا وتثنية وجمعا (هو، هي، هم ، هما) وهي تحيل بشكل نمطي، إذ تقوم بربط أجزاء النص وتصل بين أقسامه[1]، فكل ضمير يحيل على ما قبله في الخطاب ويدل عليه، ومن بين الأدوار التي يؤديها الضمير في اتساق النصوص مثلا : قال الله تعالى « **وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (124)** » (البقرة) فالعنصر الإحالى "الهاء" في كلمة (ربه) يعود على الشخص نفسه وهو "إبراهيم " – منه فإن الضمائر تساعد في تحقيق الترابط داخل النصوص.

ويذهب بعض الباحثين إلى أنّ الضمائر تتفرع في العربية، حسب الحضور في المقام أو الغياب، إلى فرعين متقابلين: هما ضمائر الحضور وضمائر الغياب، وتتفرع ضمائر الحضور إلى متكلم؛ هو مركز المقام الاشاري، وإلى مخاطب؛ يقابله في ذلك المقام ويشاركه فيه، وكل مجموعة منها تنقسم حسب الجنس والعدد إلى أقسامها المعروفة، أما ضمائر الغياب فمعيار تفضيل فيها لا تتجاوز الجنس والعدد[2]، فمثلا ضمائر الحضور نجدها في مثل عبارة "نحن ذاهبون " فالضمير (نحن) يعود على المتكلمين، أما ضمائر الغياب، نجدها في مثل قوله تعالى: «وهو بالأفق الأعلى ثم دنا فتدلي» (النجم الآية 7–8) فضمير الغائب "هو" يعود إلى (شديد القوي) وهو (جبريل عليه السلام)، وفيها أيضا معاير التفضيل لا تتجاوز معاير الجنس والعدد، كما في قوله تعالى «وله ماسكن في الليل والنهار وهو

1– محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 18.

2– الأزهر الزناد، نسيج النص، ص 117.

السميع العليم (الإنعام الآية 13) وهنا يظهر ضمير الغائب "**هو**" وهو من حيث الجنس ذكر، ومن حيث العدد "مفرد " .

وخلاصة القول، إن الإحالة بضمائر المخاطب هي إحالة مقامية (خارج النص) أما إحالة ضمائر الغائب فهي إحالة نصية (داخل النص) وهي تساهم دوما في تحقيق تناسق عناصر وأجزاء نص من النصوص لأنها تربط اللاحق بالسابق، عكس ضمائر الخطاب التي تربط السابق باللاحق، وتعتبر ضمائر الغائب أكثر أهمية كونها تلعب دورا مهما في ترابط النصوص واتساقها .

ثانيا . أسماء الإشارة:

تعتبر أسماء الإشارة من أدوات الإحالة، وهي من وسائل الاتساق الداخلة، ويرى الباحثان "هاليداي ورقية حسن وجود عدة إمكانيات لتصنيف هذه الأسماء، إما حسب ظروف: الزمان (الآن، غدا) والمكان (هنا، هناك) أو حسب الحياد(هذا، هؤلاء) أو حسب البعد (ذلك، تلك) أو القرب (هذه، هذا)[1]، فهي أربعة أقسام، كما صنفها هاليداي ورقية حسن: حسب الظرفية أو حسب الإشارة المحايدة، أو حسب البعد، أو حسب القرب. ويشير هذان الباحثان إلى أن:اسم الإشارة يتميز بإحالة موسعة، لأن بإمكان الإحالة إلى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل[2]، فمثلا قوله عز وجل «ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة» (البقرة 74) فاسم الإشارة يحيل على عدة آيات قبلها تتحدث عن حادث قتل البقرة .

ثالثا . الأسماء الموصولة:

يعد الاسم الموصول وسيلة من وسائل التماسك النصي، يستلزم ، وغالبا ما تكون فعلية، وقد أضافه كل من دى بوجراند والأزهر الزناد باعتباره من الألفاظ المحيلة التي لا تملك دلالة مستقلة، بل تستند إلى عناصر أخرى مذكورة في الخطاب وتقوم على التماثل والتطابق، ويمكن تصنيفها كما يلي:

1- محمد خطابي، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص19 .

2- محمد خطابي، المرجع لنفسه ص19.

* **الاسم الموصول الخاص:** مثل الذي، الذين، اللواتي...[1]

. **الذي** اسم موصول يستخدم للمفرد المذكر، على سبيل المثال قوله تعالى «والذين هم لفروجهم حافظون» (المؤمنون الآية 05) فاسم الموصول الذين يعود على كلمة "المؤمنين" التي جاءت قبله وطابقته في الجمع «والذين هم للزكاة فاعلون» الآية 04، وهي إحالة داخلية قبلية لأن كل من اللفظ المحيل والمحال إليه قد ذُكرا في النص، كما أن المحال سبق التلفظ به.

* **الاسم الموصول العام:**

الاسم الموصول العام لا تنطبق عليه صفة التماثل والتطابق نظرا يحمله من إبهام، كما أنه يأتي بلفظ لكل الموجودات مثل: من، ما [2]

وتشارك الأسماء الموصولة أدوات الاتساق الأخرى في عملية التعويض، فهي جاءت تعويضا لما تحيل إليه، وتقوم بالربط الاتساقي من خلال دلالتها، ومرتبطة بما يأتي بعدها من صلة موصول لتشكل ربطا مفهوميًا بين الذي قبل اسم موصول وبعده. مثال: أشتري ما 1أحتاجه فالاسم الموصول (ما لغير العاقل مثله مثل الإسماء الأخرى (من، ما ، ال، ذو، ذا).

رابعا**. أدوات االمقارنة:**

تعتبر المقارنة أداة من أدوات الاتساق إلى جانب الضمائر وأسماء الإشارة . وتنقسم المقارنة إلى قسمين: مقارنة عامة، ومقارنة خاصة، **فالمقارنة العامة** تكون بالأدوات: **نفسه،** نقول مثلا: "جاء الرجل"، فكلمة (نفسه) تحيل إحالة قبلية وتعود على الرجل، والتشابه "متشابهة مثل: "تصميم هذه الجامعة متشابه مع تصميم جامعتنا"، فالأداة "متشابهة" تحيل على ما قبلها من الكلام وهي (الجامعة)، والاختلاف باستعمال عناصر في مثل " أخر"، أو"بطريقة أخرى "

1 - أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، ص27.
2 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

أما **المقارنة الخاصة** فهي تتفرع إلى كمية، تتم بعناصر مثل: أكثر أجمل، من، جميل، وتكون إحالتها خارج النص[1]. مثل فلان أجمل من فلان، فأجمل تحيل على شخص موجود خارج النص.

نستنتج في الأخير أن أدوات المقارنة يمكن أن تحيل إحالة قبلية داخل النص، كما يمكن أن تحيل إحالة مقامية (خارج النص) .

2.2-الاتساق بالاستبدال:

يعتبر الاستبدال وسيلة أساسية من وسائل الاتساق النصي، وهو«عملية تتم داخل النص، تقوم على تعويض عناصر في النص بعنصر أخر» [2]، فالاستبدال عملية تتم داخل النص تقوم أساسا على تعويض عنصر نحوي بآخر.

ويعرف محمد خطابي الاستبدال بأنه «عملية دلالية، وينتمي مبدأ إجراء الاستبدال إلى البني النحوية»[3]، وعند استبدال كلمة بأخرى يجب أن توافقها من حيث المعنى وتتناسب معها في التركيب النحوي، ويُعتبر الاستبدال «صورة من صور التماسك النصي التي تقوم في المستوي النحوي والمعجمي بين الكلمات والعبارات على أن معظم حالات الاستبدال النصي قبله»[4]، أي علاقة بين عنصر متأخر وعنصر متقدم.

ومن الصور المشهورة للاستبدال إبدال لفظة بكلمات مثل: ذلك وأخرى وأفعل، مثال: هل تحب قراءة القصص نعم أحب ذلك[5]، فاسم الإشارة "ذلك" حل محل لفظة قراءة في التعبير الأول وناب عنها.

---

1 – محمد خطابي لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص19، بتصرف.

2– جمعان الكريم، إشكالات، دراسة نصية، ط1، النادي الأدبي الرياض، مركز الثقافي العربي، دار البيضاء 2009 ص354.

3 – محمد خطابي لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب ص19

4 – أحمد عفيفي، نحو النص ص 122.

5– نعمان بوقره، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص83 .

2 . 2 . 1 . أنواع الاستبدال:

– ينقسم الاستبدال إلى ثلاث أنواع:

أ . **استبدال اسمي:** ويتم باستخدام عناصر لغوية اسمية (أخر، آخرون)[1]، مثل قوله تعالى: «قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولى الأبصار» أل عمران الآية 113 فقد تم استبدال كلمة (فئة) بكلمة "**أخرى**" أي فئة كافرة.

ب . **استبدال فعلي:** ويمثله استخدام الفعل "يفعل" مثل: هل تظن أن الطالب المكافح ينال حقه؟ أظن أن كل طالب مكافح (يفعل)[2]، الكلمة يفعل فعلية استبدلت بكلام كان المفروض أن يحل محلها وهو ينال حقه .

جـ . **استبدال قولي:** يتم باستخدام (ذلك، ولا) مثل قوله تعالى :«ذلك ما كنّا نبغ فارتدا على أثرهما قصصا» (الكهف الآية 64) ، فكلمة (ذلك) فقد تمّ استبدال الآية السابقة لهذه الآية بلفظة (ذلك) وهي قوله تعالى: «أرأيت إذا أوينا إلى الصخرة...»[3]، فقد كان لهذا الاستبدال أثر كبير في التماسك النصي بين الآيات الكريمة .

ويعدّ الاستبدال ظاهرة تتعلق بالنحو والوحدات المعجمية، فهي محكومة بقواعد دلالية معنوية، وتكمن قيمة الاستبدال في الربط بين أجزاء النص، بوجود علاقة بين العنصرين: **المستبدَل والمستبدِل**، وهي علاقة قبلية بين عنصر سابق في النص وبين عنصر لاحق فيه، وبذلك تعطي علاقات استمرارية للكلام.

2. 3 . الاتساق بالحذف: الحذف ظاهرة لها دور كبير في اتساق النص والتحام عناصره المترابطة فيما بينها. ويعرف دى بوجراند الحذف بأنه:«استبعاد العبارات السطحية

1–سوداني عبد الحق، أدوات الاتساق النصي وآليات الانسجام في قصيدة الهمزية النبوية لأحمد شوقي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة ، 2009/2008 ص20.

2–أحمد عفيفي، نحو النص، ص123.

3– المرجع السابق، ص123.

التي يمكن لمحتواها المفهوم أن يقوم في الذهن. وأن يوسع بواسطة العبارات الناقصة وأطلق عليها تسمية الاكتفاء بالمبنى العدمي»[1]، والمقصود هنا ليس الحذف الذي يؤدي إلى اختلال معنى النص أو نقصانه، بل بالعكس، فإنّ المحذوف موجود في مكان ما من النّص، ويلجأ إليه الكاتب قصد تجنّب الثقل والملل ولتحقيق الإيجاز وتماسك عناصر النص.

ويذهب الباحثان هاليداي ورقية حسن إلى أن «الحذف علاقة داخل النص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق، وهذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية»[2]، إن علاقة الاستبدال تترك أثرا، ولهذا فإن الاستبدال يبقي مؤشرا يسترشد به القارئ للبحث عن العناصر المفترضة والعكس مع الحذف إذ لا يحل محل المحذوف شيء، ومن ثمة نجد فرغا بنيويا في الجملة الثانية يهتدي به القارئ إلى ملئه اعتمادا على ما ورد في الجملة الأولى.

ويعتبر الحذف من القضايا المهمة التي عالجتها البحوث النحوية والبلاغية والأسلوبية، ولا يتمّ الحذف إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف معنيا في الدلالة كافيا في أداء المعنى[3] قد يحذف أحد العناصر لأن هناك قرائن معنوية أو مقالية تحيل إليه وتدل عليه ويكون في حذفه معنى ولا يوجد في ذكره.

ويتمثل دور الحذف حسب الباحثين هاليداي ورقية حسن في «البحث عنه في العلاقة بين الجمل وليس داخل الجملة الواحدة»[4]، يعني أن الحذف ليس موجودا في الجملة الواحدة بل ينبغي البحث عنه في العلاقات بين الجمل.

1- دى بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص340 .

2 - محمد خطابي، لسانيات النص، ص81.

3 - أحمد عفيفي، نحو النص، ص125،124.

4- محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، لسانيات النص، ص22.

ويشير محمد خطابي إلى أنّ هاليداي ورقية حسن يؤكّدان أنّ الحذف (علاقة داخل النص، يعني أن الحذف ليس موجودا في جملة واحدة بل البحث عنه في العلاقات بين الجمل.

1.3.2.أنواع الحذف:

قسمها الباحثان هالى دي ورقية حسن إلى ثلاثة أنواع :

أ)-**الحذف الاسمي:** ويعني حذف اسم داخل المركب الاسمي مثلا: أي قميص ستشتري ؟ هذا هو الأفضل، أي هذا القميص[1]، أي هذا القميص أفضل من غيره في الجواب لان الحديث واضح ويقصد القميص لاشيء أخر.

ب)- **الحذف الفعلي:** وهو الذي يكون داخل المركب الفعلي مثل: فيما كنت تفكر؟ المشكلة التي أرقتني[2] والتقدير: أفكر في المشكلة التي أرقتني.

ج)-**الحذف داخل ما شبه الجملة:** أو الحذف داخل نسبة الجملة مثل:كم ثمن هذا القميص؟ خمسة دنانير[3].ومما سبق يتضح أن الحذف يقوم بدور اتساقي لان الحذف لايوجد أثر للمحذوف فيما يلحق بالنص إلا مادل عليه دليل من السياق.

4.2. <u>الاتساق بالوصل :</u>

الاتساق بالوصل هو مظهر من مظاهر الاتساق الذي يساهم في تحقيق الترابط والتماسك بين النصوص، حيث إن التصور القائم بأن النص عبارة عن «جمل متتاليات متعاقبة خطيا ولكي تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين

1- أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص127.
2- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص93.
3 - أحمد عفيفي، المرجع نفسه، ص127.

أجزاء النص»[1]. ويدل هذا على أهمية الوصل في بناء النص والمساهمة في تحقيق تماسكه وترابطه، فتتابع الجمل وتتليها خطياً تشكل وحدات متتالية ومتعاقبة تحتاج إلى هذه الأخيرة.

ويعرفه نعمان بوقرة أنه «وسيلة واضحة الإشارة إلى الارتباطات الواقعة بين الحوادث والمواقف، ويمثل الوصل بربط شيئين لهما نفس المكانة والفصل بين شيئين لهما مكنتان بديلتان»[2] فالوصل من وسائل الاتساق يربط بين شيئين لهما نفس المعنى، كما أنه من وسائل الفصل بين الجمل والعبارات.

ويعمل الوصل على الربط بين الجمل، ويساهم في تماسكها ويذهب الباحثون إلى أن الوصل «هو الذي يعتمد على نوع العلاقة بالجمع بين العنصرين المتتابعين وهذه العلاقة أساسها السببية» [3]، حيث يتمثل دور الوصل اتساقي في الربط أو الجمع بين العنصرين المتتابعين، أي أن وظيفة الوصل تكمن في الربط بين عناصر النص السابقة واللاحقة، وذلك بالاعتماد على أدوات الربط.

والوصل بالنسبة لعبد القاهر الجرجاني هو «ما ينبغي أن يصنع الجمل من عطف بعضها أو ترك العطف فيها، والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها الأخرى» [4] فلا يتحقق الوصل إلا إذا استعملنا أدوات العطف والربط ليتضح بذلك المعنى، وربما يتحقق الوصل بأن تستأنف معنى الواحدة منها الأخرى فيتحقق الترابط بين الجمل ويكون ذلك الربط.

إضافة إلى ما سبق ذكره، هناك من يعتبر الوصل بأنه «عبارة عن مجموعة من الجمل أو المتواليات المتعاقبة، وأنه لابد لكي تدرك كبنية متماسكة، من توفر أدوات رابطة تفرض كل منها طبيعة العلاقة بين الجمل، ويطلق اللغويون على هذه الأدوات تسمية الأدوات

1 – محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص23 .

2 - نعمان بوقرة المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب،ص35.

3– الأزهر الزناد، نسيج النص، ص48.

4–عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، المكتبة العصرية، بيروت .2003 ص171 .

المنطقية»[1]. إن الربط يلعب دورا مهما في أتساق النص وبنائه، وذلك من خلال أدوات الربط التي يسميها اللغويون بالأدوات المنطقية نظرا للدور الذي تلعبه في تحديد العلاقات بين الجمل.فأدوات الربط المختلفة تساهم في ترابط النص وتماسكه، وهي عبارة عن مجموعة من الجمل. المتعاقبة والمتتالية في النسيج الواحد، فتساهم في الربط أكثر بين أجزاء النص، وتؤلف بينها.

ويعرف فان دايك الوصل من خلال ما تؤديه صور الترابط المختلفة في الجملة أو الخطاب، فيقول «وقبل كل شيء تنتمي إلى هذه المجموعة روابط أصلها راجع إلى تركيب أنواع الوصل التركيبي (العطف مثل: حرف "الواو" وكذلك أدوات التعليل "لأن " وكذلك من أجل أن)»[2]، ووظيفتها هو تكوين جمل مركبة من جمل بسيطة، فباستعمال هذه الروابط يتشكل لنا أنواع الوصل المختلفة.

1.4.2 <u>أنوع الوصل</u>: قسم هاليداي ورقية حسن الوصل إلى أربعة أقسام هي:

أ)-**الوصل الإضافي:** يتم الوصل بالوصل الإضافي بواسطة الأداتين (الواو) و(أو) وتندرج ضمن المقولة العامة للوصل الإضافي علاقة أخرى مثل: التماثل الدلالى المتحقق بكلمة نحو: بالمثل، وعلاقة الشرح المتمثلة في عبارات مثل: أعني، وعلاقة التمثيل المتجسدة في تعابير مثل: نحو مثلا[3]. فالعلاقات العامة كالتمثيل والشرح والوصف وغيرها متعلقة بعبارات مختلفة تكون ملازمة لها وشارحة لها في التعابير المختلفة.

1- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه ص94 .

2- فان دايك، النص والسياق، تر: عبد القادر قنيتي، إفريقيا الشرق بيروت، لبنان ص83.

3 - محمد عرباوي، دور الروابط في اتساق وانسجام الحديث القدسي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات العامة،2010 / 2011 جامعة الحاج لخضر، باتنة ص51.

ب)- <u>الوصل السببي:</u> يتم بإحدى أدوات التعليل أو السببية، وهو ربط النتائج بالأسباب، ومن أدواته: لأن، بهذا، لذلك، ومن ثم، وبناء على ذلك، ومن أشهرها: لعل[1]، أي حسب هذا النوع من الوصل إلا سباب ترتبط بالنتائج ويستعمل أدوات توضح ذلك، مثل: إن كنت تريد أن تعيش سعيدا فلابد أن تتأقلم مع الظروف.

ج)- <u>الوصل العكسي</u> : هو على عكس ما هو متوقع ويتم بتعابير مثل: لكن وغير[2] مثل قررت مغادرة البلاد لكن الظروف لم تسمح لي.

د)- <u>الوصل الزمني</u>: يربط الزمنية بين الأحداث من خلال الزمن أي التتابع في محتوى ما من خلال الأدوات (ثم، بعد) ومن التعبيرات الأخرى (بعد ذلك، على نحو ذلك) وهو يسير أيضا إلى ما يحدث من خلال التعابير التالية (في ذات الوقت، حالا، فهذه الحالة) أو يشير إلى السابق (مبكرا، قبل هذا سابقا)[3].

وتكمن وظيفة الوصل في الربط بين المتواليات المشكلة للنص، إلا أن معانيه داخل النص مختلفة، فقد يعني الوصل تارة معلومات مضافة إلى معلومات سابقة أو معلومات مغايرة للسابقة ومعلومات مترتبة عن السابقة (السبب) إلى غير ذلك من المعاني، إلا أن وظيفة الوصل هي تقوية الأسباب بين الجمل، وجعل المتواليات مترابطة متماسكة، فإنه يعتبر علاقة اتساق أساسية في النص.

الاتساق المعجمي: تعتبر الأدوات المذكورة سابقا من أدوات الاتساق النحوي، أما الآن فسنتطرق إلى أدوات الاتساق المعجمي، حيث يستعمل هذا النوع من أدوات الاتساق وسائل

1 - محمد خطابي، لسانيات النص مدخل غلي انسجام الخطاب، ص23.

2- عزة شبل محمد، علم لغة النص النظرية والتطبيق، ط2، مكتبة القاهرة، ظ2، ص104.

3- سوداني عبد الحق، أدوات الاتساق واليات الانسجام في قصيدة الهمزية النبوية لأحمد شوقي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغويات، فرع لسانيات الخطاب، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009 ،ص 81.

غير نحوية، ومن خلال تجديد الكلمات المتشابهة أو المترادفة في النص، فتنسج خيطا من المترادفات والتي بفضلها يحقق الترابط النصي، وينقسم الاتساق المعجمي إلى نوعين:

2 . 5 . الاتساق بالتكرار والتضام.

2 . 5 . 1 . التكرار:

كما قيل: «هو شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف له أو شبه مرادف، ويطلق النص على هذه الوسيلة الإحالة التكرارية»[1]، ويتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة قصد التأكيد.

ويذهب دى بوجراند إلى أن التكرار هو «إعادة اللفظ في العبارة السطحية التي تحدد محتوياتها المفهومية واختلالها من الأمور العادية في المرتجل من الكلام في مقابل المواقف الشكلية»[2] فتكرار التعبير يشير في نفس المعنى، وبالتالي يساهم في اتساق النص وتماسكه.

ويعرّف محمد خطابي في تعريفه للتكرار بأنه «شكل من أشكال الاتساق المعجمي، يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف أو شبه مرادف أو عنصر مطلقا أو اسما عاما»[3]، فالتكرار هو إعادة عنصر معجمي بعنصر آخر، ويتم ذلك عن طريق مرادف له أو شبة مرادف أو عنصرا مطلقا أو اسما عاما.

فالتكرار إحالة بالعودة تستحيل على نوع أخر من الإحالة تتمثل «في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد، وهو الإحالة التكرارية»[4]، سماها الأزهر الزناد إحالة بالعودة، وتتمثل في تكرار لفظ أو عدة ألفاظ في كل جملة وذلك قصد التأكيد ويتمظهر التكرار في:

1- أحمد عفيفي نحو النص، ص106 .

2- دى بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص333 .

3- محمد خطابي لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص24 .

4 - الأزهر الزناد، نسيج النص، ص 24.

أ)- التكرار التام: «وهو إعادة اللفظة نفسها بمرجع واحد أو بعدد المراجعة».

ب)- التكرار الجزئي: «ويقصد به تكرار عنصر سبق استخدامه، ولكن في أشكال وفئات مختلفة»[1]. أي استعمال عنصر سابق في مواضع متعددة على اختلاف الصيغ والعبارات والاستعمالات والمواضع.

2 . 5 . 2 . التضام (Collocation):

يعد التضام النوع الثاني من الاتساق المعجمي، ويذهب الباحثان هاليداي ورقية حسن إلى أن العلاقة النفسية التي تحكم هذه الأزواج في خطاب ما، هي علاقة التعارض، بالإضافة إلى علاقة أخرى مثل: الكل / الجزء أو الجزء / الجزء أو عناصر أخرى / نفس القسم العام [2]، وكل هذه العلاقات بين الكلمات تخلق في النص ما يسمي بالتضام «ويكون للقارئ دور في وضع هذه الأشكال في سياق ترابط معتمدا على حدسه اللغوي»[3]، وعلى معرفته بمعاني الكلمات، وبمدى ارتباط هذه الكلمة بمفهوم المجموعة أو تلك. وهناك من يعرف التضام أنه «هو توارد مجموعة من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك »[4]. وتلك العلاقة الحاكمة لتضام متنوعة تسهب كتب اللغة الحديثة في تفصيلها.

ولعل ما يميز التضام هو عمل الوحدات المعجمية في تحقيق الترابط النصي والتي تتمثل في «أن كل وحدة معجمية يمكن أن تدخل في علاقة اتساقية، لكنها لا تحمل في ذاتها ما يدل على قيامها لهذا الدور أو عدم قيامه به، ,إنما يكون حسب موقعها في النص فالتضام هو ورود كلمتين متناقضتين في السياق لعلاقة بينهما، لأن ذكر الأول تستدعي

1- محمد عرباوي ، دور الروابط في اتساق وانسجام الحديث القدسي ص52.

2 - محمد خطابي لسانيات النص، ص25 .

3- أحمد عفيفي نحو النص، ص113 .

4- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ورود الثانية في الكلام»[1]. فالتضام عبارة عن ورود كلمة بما يقابلها أو يناقضها في النص الواحد، بحيث تكون مناقضة لها في السياق وهذه العلاقات تدخل في اتساق النص.

تلعب أدوات الاتساق النصي المتمثلة في الإحالة الوصل، الحذف، الاستبدال والاتساق المعجمي دورا مهما في تشيد البنية النصية، وتعمل من أجل إبراز التماسك النصي، وكذلك الكشف عن مدى اتساق النصوص وانسجامها والتحامها.

1 – محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية ، ج1 ، ط1، المؤسسة العربية ، بيروت 2001 ص141.

ثانيا . دور الضمير في تحقيق الترابط النصي:

تعد الضمائر بمختلف أقسامها، من بين أهم الوسائل الإحالية وتؤدي دورا هاما في اتساق النص، إذ تقوم بالربط بين أجزائه، وهذا ما سنتناوله من خلال هذا البحث، وسنركّز على: تعريف الضمائر، تقسيمات الضمائر، والدور الذي تلعبه الضمائر في النص ككلّ.

1 – مفهوم الضمير:

اختلفت التعريفات المقدمة للضمير وتنوعت، ومن التعريفات المقدمة للضمير أنه، الاسم موضوع ليشير إلى مسماه الذي سبق ذكر، ويعرفه السكاكي في كتابه مفتاح العلوم بأنه «الاسم المتضمن الإشارة إلى المتكلم أو المخاطب أو إلى غيرهما بعد سابق ذكره»[1]، وتستخدم الضمائر عوضا عن الأسماء والصفات التي لازم لتكرارها فهي أدعى على الاختصار والخفة.

ويعتبر الضمير«وسيلة من وسائل الفقرة في الاقتصاد، يقوم على ميدان الاستبدال، أي استبدال عنصر بآخر، بحيث يكون العنصر البديل عنصرا هاما، يمكن انطباق على العنصر المحدد في الفقرة السابقة»[2]. فالضمير يقوم على مبدأ الاقتصاد في القوة، بحيث يعمل على تفادي التكرار، لان بالتكرار تذهب جمالية النص، وكذلك بالضمير يعطي أهمية للنص.

ويذهب نعمان بوقرة إلى أن الضمير«اسم جامد يقوم مقام اسم ظاهر للمتكلم أو المخاطب أو الغائب والغرض منه الإتيان به، هو الاختصار» [3].

وتعد الضمائر«عناصر لغوية تحتاج إلى مفسر تعود إليه، يوضحها ويكشف عن مدلولها، وهي أكثر العناصر الإحالية فعالية في تماسك النص وذات مدى بعيد، وتقوم هذه العناصر على مفهوم دور الشخوص المشاركة في عملية التلفظ وغير بعيد عن هذا من

1 - أبو يعقوب يوسف السكاكي، مفتاح العلوم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1993، ص78 .
2- عمر أبو خرمه، نحو النص، نقد النظرية ... وبناء أخر، ط1، عالم الكتب الجديد، الأردن، 2004، ص163.
3- نعمان بوقرة ، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص122.

إجراء لفظ (الضمير) عند نحاة العرب على الوحدات الدالة على الشخص، وهو يتعلق بمفهوم الخفاء والدقة وكذلك الباطن[1].

ويقصد بالضمير أيضا «الاسم المتضمن تقدير في الكلام (وهو الأصل)، وهو صورة في اللفظ للدلالة على متقدم أو متأخر في اللفظ أو للدلالة على عين في العالم الخارجي أو الإشارة إلى ذات أو عين أو مضمون قول، والأصل فيه الإخفاء والإظهار»[2]. فالضمير يدفع اللبس ويحقق نوعا من الاختصار في الكلام وتفادي تكرار اللفظ.

والضمائر في الأصل هي «الربط بين الأسماء قد رأى البعض أن الرابط من الضمائر هي الضمائر البارزة، فحسب، ذلك أن الضمير المستتر في نظرهم، يعد قرينة معنوية تستنبط بالعقل ولا يشير إليها لفظ»[3]، إذ يعتبر الضمير رابطا من الروابط الاسمية سواء كان بارزا أو مستترا، ويدرك بالعقل الأسماء ويستنبط من خلال المعنى.

ويشير تمام حسان إلى أن الضمائر تستخدم لتعويض الأسماء ويستخدم الضمير عوضا لإعادة التكرار (تكرار الكلمة) وكذلك تستخدم بما يحل محل الضمير[4]، فيستخدم الضمير لتعويض الأسماء وللربط بينها عوضا من تكرار الكلمة (الأسماء) وهذا ما يعني جمالية النص .

2- تقسيمات الضمير :

تتفرع الضمائر في اللغة العربية، حسب الحضور، في المقام والغياب إلى ضمائر الحضور وضمائر الغياب، وتتفرع ضمائر الحضور إلى متكلم، وهو مركز المقام الإشارى وهو المتقبل، أما ضمائر الغياب بمعيار التفاضل فيها لا يجوز الجنس والعدد[5].

1- محمد سليمان الهواوشة أثر الاتساق في تماسك النص، دراسة نصية من خلال سورة يوسف، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في النحو والصرف جامعة مؤتة ،2008 ،ص84 .

2 - محمود عكاشة تحليل النص، دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصى، ط1، مكتبة الرشد ناشرون، 2014، ص222.

3 - نائل محمد إسماعيل، الإحالة بالضمير ودورها في تحقيق الترابط النصي، دراسة وصفية تحليلية، مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد 13، العدد1، 2011، ص 08.

4- تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ط2، عالم الكتب القاهرة مصر، 2000، ص 131.

5- الأزهر الزناد نسيج النص، ص117 .

مثال عن ضمائر الحضور: «نحن ذاهبون» فضمير نحن يعود على المتكلمين، أما ضمير الغياب نجده متصلا في قوله تعالى « وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ (7) » سورة النجم، فضمير الغائب "هو" يعود إلى شديد القوى وهو جبريل عليه السلام.

وتنقسم الضمائر باعتبار دلالتها إلى ضمائر المتكلم والمخاطب، وهي تحيل إلى العالم الخارجي لمعاينة الذات التي تشير إليها الضمائر، وهذا النوع يربط النص بالعالم الخارجي لمعاينة الذات التي تشير إليها الضمائر وهذا النوع يربط النص بالعلم الخارجي، وضمائر الغائب ذات إحالة داخلية ونجدها أساسا في الربط النصي، وهي تربط اللاحق بالسابق [1] ففي قوله تعالى «ونادي نوح ربه» فضمير الهاء يحيل إحالة قبلية إلى سابق وهو (ونوح) المحال إليه.

ومن خلال الدور الإحالى للضمائر، يظهر أثر تقسيماتها إلى ضمائر ظاهرة ومستترة، ومن حيث الاتصال إلى منفصلة ومتصلة، ومن حيث المدلول: ضمائر الغيبة والحضور، ومن حيث الجنس مذكر "هو"، مؤنث "هي"، ومشترك "نحن "، ومن حيث العدد، الإفراد والتثنية والجمع [2]، يظهر أثر تقسيمات الضمائر حسب الدور الإحالى الذي تلعبه من حيث الاتصال والمدلول، ومن حيث الجنس ومن حيث العدد.

وتنقسم الضمائر إلى«وجودية وملكية، والوجودية تنقسم إلى ضمائر للمتكلم أو للمخاطب وللغائب وسواء كانت الضمائر وجودية أو ملكية فإنه يصدق على ذات خارج النص، كالضمير "أنا" و"نحن " فإنه يصدق على ذات خارج النص» [3]. فالضمائر الوجودية هي المتكلم مثل: أنا ونحن، فهي تحيل إحالة مقامية، أما المخاطب مثل: أنت، أنتم، أنت... ويقسم الباحثان هاليداي ورقية حسن الضمائر إلى «وجودية مثل: أنا، أنت، هو، هم ...إلخ، وضمائر ملكية مثل :كتابي ،كتابك ، كتابهم،كتابنا ...الخ.

1- محمود عكاشة :تحليل النص، دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي، ط1، مكتبة الرشد، 2014، ص222.

2- صبيحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصية بين النظرية والتطبيق ،ص 137 .

3- نائل محمد إسماعيل، الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط النصي القرآني، دراسة وصفية تحليلية، مجلة جامعة الأزهر، غزة، سلسة العلوم الإنسانية 2011، المجلد 13 العدد1، ص08.

وإذا نظرنا إلى الضمائر من زاوية الاتساق أمكن التميز فيها بين أدوار الكلام التي تتدرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم، والمخاطب، وهي إحالة لخارج النص بشكل نمطي، ولا تصبح إحالة داخل النص، أي اتساقية إلاّ في الكلام المستشهد به، أو في خطابات مكتوبة متنوعة من ضمنها الخطاب السردي[1]، نأخذ مثلا ضمير "أنا "أو" نحن " يدل على ذات خارج النص شأنه شأن مستخدم الضمير"أنت"، "أنتم " الذي يحيل أيضا إلى خارج النص، وتظهر الإحالة بالضمير في هذا المثال: الحرية " تؤخذ ولا تعطي" تكمن في كون العنصر الإحالى هو الضمير المستتر في الفعل (تؤخذ) والفعل (تعطى) والذي تقديره "هي"، يعود على الحرية، وكذالك قوله تعالى «وإذ ابتلي إبراهيم ربه»[البقرة 124] فالهاء في ربه يعود على الشخص نفسه وهو إبراهيم، وكذلك قوله تعالى «ونادي نوح ربه » [هود 45] فضمير الهاء يحيل إحالة قبلية على اسم سابق وهو (نوح) الذي هو المحال إليه.

وسواء كانت الضمائر وجودية أو ملكية فإن الضمائر الدالة أو المحيلة على المتكلم أو المخاطب إنما تُعدّ من قبيل الإحالة الخارجية، أي أنها تحيل على شيء خارج النص، (...) وكذلك عندما يخاطب الكاتب المتلقي فيستخدم الضمير"أنت وأنتم، وأنتن"، فإنّه يحيل إلى مجموعة من الناس، هم أيضا خارج النص ولهذا لا يعوّل علماء اللغة النصيون على هذه الضمائر في عملية الاتساق النصي، إنّما الذي يعوّل عليه كثيرا هو الضمائر الغياب التي تميل . غالبا. إلى شيء داخل النص، وتكون إحالة نصية[2]، هذه الضمائر هي التي ينبغي أن نبحث عن مفسر لها داخل النص، إمّا قبل الضمير (الإحالة القبلية) وإما بعد الضمير (الإحالة البعدية)، وهي التي تساهم في تقوية الترابط والتماسك بين أجزاء النص.

3- دور الضمير في الإحالة :

تتمثل أهمية الضمائر في «كونها نائبة عن المسميات والهيئات فالتعين الاسمي البديل هو إعادة نصية لاسم من خلال الضمير وإعادة ما تتعاون في النص الضمائر مع

1- محمد خطابي لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص18 .
2- أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، ص23، 24.

الأسماء المتكررة تتشكل معا شبكة إحالية، وحيث يحيل إلى النص ما عدة شبكات اسمية فإن واحدة منها، في الغالب هي موضوع النص».[1] ويستعمل النص الضمير نائبا عن المسميات فهو اسم عير صريح، يُستعمل لتفادي التكرار.

وتعد الضمائر من بين الوسائل التي تحقق التماسك الداخلي والخارجي للنص، «يحيل إلي عنصر سبق ذكره في النص ووظيفته ليست شكلية فقط، بل له وظيفة دلالية كذلك لأن الدلالة تكون في بعض الأحيان غامضة وجمل متناثرة فتقوم الضمائر بربطها مع بعضها البعض لتعتبر كجسر واصل بين هذه الجمل، فالضمائر بربطها مع غيرها من الوسائل التي تكون مستوى نصيا عاليا من الاتساق»[2] ، فلا يقتصر دور الإحالة في النص على الترابط اللفظي والشكلي، بل يمتدّ إلى أداء وظائف دلالية، حيث تفسر بعض الالتباسات التي تكتنف بعض الجمل، وكذلك تجمع أشتات الجمل المتناثرة.

وللضمير دلالة في المعنى، وترجع أهميته إلى أنه يمثل المادة التي تصل بين الألفاظ فتجعل منه بنية متماسكة، والضمير هو الرابط الرئيس الذي يربط بين الجمل، وهذا الضمير يرفع لبس الانفصال بين الجملتين.[3] فهو يزيد في الربط بين الجمل، كما أنه يجعل النص بنية متماسكة، ويعطي جمالية للنص وذلك عن طريق تفادي التكرار والاختصار في الوقت وإزالة اللبس والإبهام عن النص.

وتعد الإحالة بالضمير بمختلف أقسامها من بين أهم الوسائل الإحالية، بحيث تؤدي دوراً هاماً في اتساق النص، إذ تقوم بالربط بين أجزائه وتصل بين أقسامه[4] فالضمير بنية لغوية يعوض اسما يحيل إليه، وهي بذلك تعبر عن الإضمار.

1- محمد عرباوي، دور الروابط في اتساق وانسجام الحديث القدسي، ص88 .

2- زتسيلاف وورياك، مدخل إلى علم اللغة النصى، مشكلات بناء النص، ترجمة سعيد حسين بحيري، ط1، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة 2003 ، ص125 .

3 - محمود عكاشة، تحليل الخطاب دراسة الرابط النصية في ضوء علم اللغة النصي، ص223

4- محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص19.

فالضمائر مع غيرها من الوسائل تكون نسيجا نصيا عاليا لذا إذا ظهرت الضمائر فإنها لا تشير إلى أشخاص أو أشياء فقط، بل ترجع وتشير إلى فقرات مذكورة فيما سبق[1].

4-أهمية الضمير في تحقيق الترابط النصي:

تكتسب الضمائر أهمية بصفتها نائبة عن المسميات والعبارات والجمل المتتالية ما يسمي بالبديل، أي تذكر تجنبا للتكرار، وعادةً ما تتعاون الضمائر مع الأسماء المكررة لتشكل شبكة اسمية إحالية يعتمد فيها على الضمير ووضعيته داخل النص، لأنها من الوسائل المحققة للتماسك الداخلي والخارجي للنص، وأكد علماء النص «أن الضمير له أهمية في كونه يحيل إلى عناصر سبق ذكرها في النص... وأن الضمير له ميزتان الأولى الغياب عن الدائرة الخطابية، والثانية القدرة على إسناد أشياء معينة، وتجعل هاتان الميزتان من هذا الضمير موضوعًا على قدر كبير من الأهمية لدراسة تماسك النصوص»[2]، فالضمير لا يملك وظيفة شكلية فحسب، بل له وظيفة دلالية كذلك، فيساهم في الربط بين الجمل لتمثل ذلك الجسر الذي يربط بينها وعليه فالضمائر تربط بين الجمل فيما بينها والفقرات لتشكل النص ككل.

والضمائر باعتبار دلالتها: «ضمائر تشير إلى حضور وإلى غائبين، وضمائر الحضور ضمائر المتكلم وإلى والمخاطب، وهي تحيل إلى العالم الخارجي لمعاينة الذات التي تشير إليها الضمير وهذا النوع يربط النص بالعالم الخارجي، ولا تدخل في الربط النصي الداخلي والضمائر الغائب ذات الغائب ذات إحالة داخلية وتعد أساسا في الربط النصي، فهي تربط اللاحق بالسابق»[3] والضمير يدفع اللبس في الكلام واختلاطه بغيره، وتحقيق نوعا من الاختصار لعدم الحاجة إلى تكرار اللفظ. وتكتسب الضمائر أهمية بصفتها نائبة عن العبارات والجمل المتتالية: «فالتعيين الاسمي البديل هو إعادة نصية لاسم ما من خلال

1- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصية بين النظرية والتطبيق، ص 136.
2- رتسيلاف وورياك، مدخل إلى علم اللغة النصى، مشكلات بناء النص، ص125،بتصرف.
3-محمود عكاشة، دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النص، ص222.

الضمير(...) وعادة ما تتعاون في النص الضمائر مع الأسماء المكررة وتشكيل معا شبكة اسمية، فإنه واحدة منها في الغالب هي موضوع النص»[1] .

فالضمائر من الأدوات الإحالية المهمة والأساسية لا يخلو منها أيّ نص من النصوص، وهي الأكثر انتشارًا عن بقية الأدوات الاتساقية الأخرى، يستعملها الكبير والصغير في إنشاء الكلام وفي كتابة النصوص، وتساهم في تفادي التكرار، ومن أبرز الضمائر التي تلعب هذا الدور هي ضمائر الغائب، التي يؤكّد علماء اللغة النصي أنّها أدوات مهمة مساهمة في تماسك أجزاء النص، يفسّرها اسم سابق عليها أو اسم لاحق، وهذا حسب السياق الذي ترد فيه، ويعتبر النص القرآني من أبرز النصوص المتّسمة بالتماسك في أجزائه والانسجام في معانيه، نسعى من خلال الفصل الذي يلي إلى الكشف عن دور الضمير في ترابط وتماسك آيات سورة النجم.

1- سوداني عبد الحق، أدوات الاتساق وآليات الانسجام في قصيدة الهمزية النبوية لأحمد شوقي، ص21.

الفصل الثاني

الإحالة بالضمير في سورة النجم.

1- الوصف العام لسورة النجم.

2- الإحالة بالضمير في السورة.

3- نماذج من السورة عن الإحالة بالضمير.

1) الوصف العام لسورة النجم:

سورة النجم من السور المكية عدد آياتها 62 أية وترتيبها في المصحف الشريف 53 قبل سورة القمر وبعد سورة الطور.«إن سورة النجم مكية وهي تبحث عن موضوع الرسالة في إطارها العام، وعن موضوع الإيمان بالبعث والنشور شأنها شأن سائر السور المكية»[1].

لقد ابتدأت السورة الكريمة بالقسم، بالنجم إذ انقضت في إثر الشياطين الذين يسترقون السمع قال العلماء فالله يقسم بما شاء من خلقه ولكن عباده لاينبغي أن يقسموا إلا به سبحانه وتعالى، فالله يقسم بعظيم مخلوقاته لما لها من شأن، كما أقسم سبحانه بكثير من آياته الكونية فقال تعالى في سورة الضحى: «**وَالضُّحَى (1) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (2)**» وقال فى سورة الليل «**وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (1) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (2)**»وقال ايضا في نفس السورة«**وما خلق الذكر والأنثى**» وقوله أيضا: «**وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (1)**» وأقسم في سورة الشمس«**وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (1) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (2)**» وقال أيضا في سورة الانشقاق «**فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ (16) وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ (17) وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ (18)**»، وقال في سورة الفجر «**وَالْفَجْرِ (1) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (2) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (3) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (4)**» وقوله في سورة العصر و «**وَالْعَصْرِ (1)**» فالله سبحانه وتعال على عظم شأنه وعلوا قدره إلا أنه يقسم بمخلوقاته سبحانه وتعالى تعظيما لشأنها.

فبعد أن يقسم بالنجم أخبرنا عن المصطفى صلى عليه وسلم نزهه النبي صلى الله عليه وسلم عن الظلال والغواية، ثم تحدث عن الوحي وجبريل عليه السلام، ثم إنتقل إلى الحديث عن موضوع المعراج.

[1]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، الطبعة الرابعة منقحة، المجلد الثالث، مكتبة دار القرآن الكريم بيروت، 1990، ص272.

حيث ابتدأت السورة الكريمة بالحديث عن موضوع المعراج «الذي كان معجزة لرسول الإنسانية محمد بن عبد الله صلوات الله عليه والذي رأى فيه الرسول الكريم عجائب وغرائب في ملكوت الله الواسع مما يدهش العقول وتحير الألباب، وذكر الناس مما يجيب عليهم من الإيمان والتصديق، وعدم المجادلة والمهارات في مواضع الغيب والوحي»[2]، فقد أخبرنا الله هنا عن مدح النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فكفاه مكانة أن وصل إلى مكان لم يستطع جبريل تجاوزه وذلك لم يكن لولا عظم مكانة النبي صلى اله عليه وسلم، فنزهه عن الطغيان والغواية، ثم ثمّ يخبرنا سبحانه جلا في علاه «أنه مالك الملك المتفرد بمللك الدنيا والآخرة، وأن جميع من في السماوات والأرض مُلك الله، يتصرف فيهم تصرف الملك العظيم، عبيده ومماليكه، ينفذ فيهم قدره، ويجري عليهم شرعه، ويأمرهم وينهاهم، ويجزيهم على ما أمرهم به ونهاهم(**عنه**) فيثيب المطيع ويعاقب العاصي، ليجزي الذين أساؤوا العمل السيئات من الكفر فما دونه بما عملوا من أعمال الشر بالعقوبة البليغة»[3] فقد بين الله عز وجل ذو الجلال المتفرد بالعظمة والكبرياء مالك الدنيا والآخرة العادل في القضاء والذي بيده أمر خلقه، المجازي على الحسنة حسنا وعلى الشر عقوبة وعذاب.

ثم تلاها بالحديث عن الأوثان والأصنام التي عبدها المشركون من دون الله، وبينت بطلان تلك الآلهة المزعومة، وبطلان عبادة غير الله، سواء في ذلك عبادة الأصنام أو عبادة الملائكة الكرام[4]. فقد عاتب المولى عز وجل **المشركين** على عبادة الأصنام، وكذلك نسبتهم له سبحانه وتعالى، فقال "ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذن قسمة ضيزى" واعتبر هذا ظلمٌ وجورٌ في هذه القسمة التي لم يعدلوا فيها

ثم تحدث عن الجزاء العادل يوم الدين، بحيث تجزي كل نفس بما كسبت، فينال المحسن جزاء إحسانه والمسيء جزاء إساءته ويتفرق الناس إلى فريقين: أبرر وفجار.

2 - محمد على الصابوني ، صفوة التفاسير، نفس المرجع، ص273 .

3-عبد الرحمان بن ناصر السعدي تيسير الكريم الرحمان في تفسير الكريم المنان، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان 2001، ص821.

4 - محمد علي الصابوني، المرجع نفسه، ص 273.

وقد ذكر برهانا على الجزاء العادل بأن كل إنسان ليس له إلا عمله وسعيه، وهو شرع الله المستقيم، وحكمه العادل الذي بينه في القرآن العظيم، وفي الكتب السماوية السابقة.

وذكرت السورة الكريمة أثار قدرة الله جل وعلا في الإحياء والإماتة، والبعث بعد الفناء، والغنى و الفقر، وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إدا تمنى.

وختمت السورة الكريمة بما حل بالأمم الطاغية كقوم عاد وثمود، وقوم نوح ولوط، ومن أنواع العذاب والدمار، تذكير لكفار مكة بالعذاب الذي ينتظرهم بتكذيبهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وزجوا لأهل البغي والطغيان عن الاستمرار في التمرد والعصيان

-مناسبة النزول: لما ذكر تعالى في الآيات السابقة بسفاهات المشركين وضلالاتهم في عبادتهم لأصنام وميز بين المؤمنين والمجرمين، ذكرها نوعا خاصا من أهل الإجرام، وختم السورة الكريمة ببيان محال بالمكذبين من أنواع العذاب والدمار نذكر للمشركين بانتقام الله من أعدائه المكذبين لرسوله

-سبب النزول:

روي أن الوليد بن المغيرة جلس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع وعظه، فتأثر بما سمع وكاد أن يسلم، فغيره رأيه رجل من المشركين وقال: تركت دين أبائك وضللتهم وزعمت أنهم في النار ؟. فقال الوليد: إني خشيت عذاب الله، فصمت له الرجل إن هو أعطاه شيء من ماله، ورجع إلى شركه.

أن يتحمل عنه عذاب الله عزوجل، فأعطاه بعض الذي ضمن له ثم بخل ومنه الباقي فأنزل الله «**أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى (33)**»أي أخبرني يا محمد عن هذا الفاجر الأثيم الذي أعرض عن الإيمان وإتباع الهدى «**وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى (34)**» أي أعطى لصاحبه، الذي عيره قليلا من المال المشروط ثم بخيل بالباقي، مجاهد: نزلت في الوليد بن المغيرة.[5]

2)الإحالة بالضمير في سورة النجم:

[5]- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، الطبعة الرابعة منقحة، المجلد الثالث، مكتبة دار القرآن الكريم بيروت،ص 277.

1) تعتبر الإحالة بالضمير من أهم أدوات الربط التي تحقق النسيج النصي بصفة عامة، والنص القرآني على وجه الخصوص، وقد تجلى ذلك بوضوح في مدونة هذا البحث، وهي سورة"النجم "إذا أسهمت الضمائر بقوة في تحقيق التماسك بين الآيات والربط بين معاني هذه الأخيرة. وقد تمّ إحصاء الضمائر الواردة في سورة النجم، ثم تصنيفها إلى ثلاث مجموعات رئيسية وهي:ضمائر المتكلم وضمائر الغائب وضمائر المخاطب. وهذا ما يوضحه الجدول رقم 01.

1)جدول إحصائي للعدد والنسب المئوية للضمائر الواردة في سورة النجم:

الضمائر	تكرارها	النسبة
المتكلم	01	0.83
الغائب	82	68.33
المخاطب	28	23.33
المجموع	120	100/100

الجدول رقم(01)

يُظهر لنا الجدول السابق مختلف الضمائر التي تضمنتها سورة النجم، بحيث إنّ هذه الضمائر لعبت دورا بارزا في ربط أجزاء السورة ربطا محكمًا، ويوضح الجدول أن ضمائر الغياب هي الأكثر تكرارا في السورة الكريمة فقد تكررت أكثر من ثمانين مرة(82).

تليها ضمائر الخطاب التي يبلغ عددها 28 ضميرا بنسبة 23.33 و هي نسبة أقل بكثير من نسبة ضمائر الغياب. أما ضمائر المتكلم، فهي نادرة وردت مرة واحدة في السورة بأكملها في قوله تعالى: «فأعرض عن من تولى عن **ذكرنا** ولم يرد إلا الحياة الدنيا» في كلمة ذكرنا.

لقد طغت على السورة ضمائر الغائب، إلى جانب ورود ضمائر المخاطب بشكل ملفت للانتباه،لكن بنسبة أقل من نسبة ضمائر الغائب بكثير، حيث إن طبيعة مضمون السورة هو الذي اقتضى هذه البنية الإحالية، إذ إن الله سبحانه وتعالى يبيّن للمشركين مقام الرسول صلى الله عليه وسلم لديه ومكانته عنده، ويحدث المشركين عن الصفات التي يتصف بها الرسول وأخلاقه، فيخبرهم أنه لم يضل عن طريق الرشاد، ولا يتكلم غلبا إلا بالوحي الذي أوحى به الله سبحانه وتعالى إليه بواسطة جبريل عليه السلام، فمعظم الآيات إخبارية عن أخلاق وصفات الرسول صلى الله عليه وسلم، ممّا يفسّر كثرة ضمائر الغياب عن باقي أنواع الضمير، كما تحيل الضمائر الواردة إلى الملائكة، وهي جبريل كونه هو الذي علّم الرسول الوحي، إضافة إلى توظيف ضمائر الغياب حين خاطب اللّه سبحانه وتعالى المشركين عن أجدادهم كيف كان هؤلاء يعبدون الأوثان ويشركون بالله.

وبما أن الله سبحانه قد خاطب المشركين في بعض آيات سورة النجم، نلاحظ أنّ استعمال ضمائر المخاطب(**أنتم**) كانت نسبته كذلك عالية، حيث تنوعت هذه الضمائر أيضا بين المتصلة والمستترة والمنفصلة.

أهم الضمائر الواردة في سورة النجم

	العنصر المحيل	نوع الإحالة	العنصر المحيل إليه
1	ضمير مستتر في الفعل هوى تقديره"هو"	إحالة نصية قبلية	النجم
2	ضمير متصل بالاسم (صاحبُ) تقديره "أنتم".	إحالة مقامية	العرب أهل قريش
3	ضمير مستتر في الفعل (غوى) تقديره "هو"	إحالة نصية قبلية	محمد صلّى الله عليه سلّم
4	ضمير منفصل "هو".		يوحي
4	ضمير مستتر في الفعل يوحى تقديره"هو"	إحالة نصية بعدية	وحي

5	ضمير مستتر في الفعل علم تقديره " هو"	إحالة نصية بعدية	جبريل عليه السلام
5	" الهاء" ضمير متصل بالفعل(علم).	إحالة نصية بعدية	محمد صلّى الله عليه و سلّم
6	ضمير مستتر في الفعل فاستوي تقديره " هو"	إحالة نصية بعدية	جبريل عليه السلام
7	ضمير منفصل" هو "	إحالة نصية بعدية	جبريل عليه السلام
8	ضمير مستتر في الفعل (دنا) تقديره "هو"	إحالة نصية بعدية	جبريل عليه السلام
8	ضمير مستتر في الفعل(تدلى) تقديره "هو"	إحالة نصية بعدية	جبريل عليه السلام
10	ضمير مستتر في الفعل (أوحى) تقديره "هو"	إحالة نصية بعدية	محمد صلى الله عليه وسلم
10	ضمير متصل "الهاء " في كلمة عبدِ	إحالة نصية بعدية	الله سبحانه وتعالى
11	ضمير مستتر في الفعل رأى تقديره "هو "	إحالة نصية قبيلة	محمد صلى الله عليه وسلم
12	واو الجماعة في (أفتمارونه) أنتم "	إحالة مقامية	المشركون
12	"الهاء" ضمير متصل في الفعل (رأى)	إحالة نصية قبيلة	جبريل عليه السلام: تعنى (رؤية الرسول لجبريل)
12	ضمير مستتر في الفعل يرى تقديره "هو"	إحالة نصية قبيلة	محمد صلى الله عليه وسلم
13	ضمير متصل بالفعل رأى «الهاء»	إحالة نصية قبيلة	جبريل
13	ضمير مستتر في الفعل رآه تقديره "هو"	إحالة نصية قبيلة	محمد صلى الله عليه

			وسلم
15	الهاء ضمير متصل ب(عند)	إحالة نصية قبيلة	سدرة المنتهى
16	الفاعل ضمير مستتر في الفعل يغشى تقديره "هو "	إحالة نصية بعدية	ما يغشاه من أمر الله (العجائب)
17	ضمير مستتر في الفعل ما (يغشى) تقديره "هو"	إحالة مقامية	ما يغشاه من أمر الله (العجائب)
17	ضمير مستتر في الفعل(طغى) تقديره " هو"	إحالة نصية قبلية	البصر
18	ضمير مستتر في الفعل (رأى) تقديره "هو"	إحالة نصية قبلية	محمد صلى الله عليه وسلم
18	ضمير متصل بـ (ربِ)، وهو (الهاء)	إحالة نصية قبلية	محمد صلى الله عليه وسلم
19	ضمير متصل بالفعل (رأيتم)	إحالة مقامية	المشركون
21	ضمير متصل ب(ألكم)	إحالة مقامية	المشركون
21	الهاء ضمير متصل ب (لام) الجر	إحالة نصية قبلية	الله سبحانه وتعالى
23	الضمير المنفصل "هي"	إحالة مقامية	الأوثان
23	ضمير مستتر تقديره أنتم في الفعل (سميتموها)	إحالة مقامية	المشركين
23	ضمير متصل الهاء بالفعل (سميتموها)	إحالة نصية قبلية	الأوثان
23	ضمير منفصل أنتم	إحالة مقامية	المشركون
23	ضمير متصل بالاسم أبائكم	إحالة مقامية	المشركون

23	ضمير متصل بالباء أي " الهاء"(بها)	إحالة نصية قبلية	الأسماء(الأوثان)
23	ضمير متصل الهاء ب(الباء)	إحالة نصية قبلية	الأوثان
23	ضمير متصل(واو الجماعة) بالفعل يتبعون "هم"	إحالة نصية قبلية	آباؤهم
23	ضمير متصل بالفعل جاء(هم)	إحالة نصية قبلية	آباؤهم
23	ضمير متصل ب(رب) "هم"	إحالة نصية قبيلة	آباؤهم
24	ضمير مستتر في الفعل (تمنى) تقديره هو	إحالة نصية قبلية	الإنسان
26	ضمير متصل بالاسم (شفاعة) "هم"	إحالة نصية قبلية	الملائكة
26	ضمير مستتر في الفعل (يشاء) تقديره "هو"	إحالة نصية قبلية	الله سبحانه وتعالى
26	ضمير مستتر في الفعل(يرضى) تقديره "هو"	إحالة نصية قبلية	الله سبحانه وتعالى
27	ضمير متصل بالفعل يؤمنون"واو الجماعة"	إحالة نصية قبلية	الله سبحانه وتعالى
28	ضمير متصل بحرف الجر" ل" "هم"	إحالة نصية بعدية	المشركون
28	الهاء ضمير متصل "بالباء"	إحالة نصية بعدية	(حقيقة صدق ما يقولون)
28	ضمير متصل بالفعل(يتبعون) هو "واو الجماعة "	إحالة نصية قبلية	المشركون
28	ضمير مستتر في الفعل(تغني) تقديره "هو"	إحالة نصية قبلية	الظن

29	ضمير مستتر في الفعل أعرِض تقديره (أنت)	إحالة مقامية	محمد صلى الله عليه وسلم
29	ضمير مستتر في الفعل (تولى) تقديره "هو"	إحالة نصية قبلية	المشرك
29	الضمير متصل بالاسم (ذكرنا) "نا"للمتكلم	إحالة مقامية	الله سبحانه وتعالى
29	ضمير مستتر في الفعل (يُرد) تقديره "هو"	إحالة مقامية	المشركون
30	مبلغهم الضمير متصل بالاسم(مبلغ)وهو " هم"	إحالة نصية قبلية	المشركون
30	ضمير متصل ب(رب) الكاف	إحالة نصية قبلية	أنت يا محمد
30	ضمير منفصل "هو"	إحالة نصية قبلية	الله سبحانه وتعالى
30	ضمير مستتر في الفعل (ضل) تقديره "هو"	إحالة نصية قبلية	الله (ربك)
30	ضمير مستتر في الفعل (اهتدى) تقديره "هو"	إحالة نصية قبلية	الله سبحانه وتعالى
31	ضمير مستتر في الفعل "ليجزي" تقديره "هو"	إحالة نصية قبلية	الله سبحانه وتعالى
31	"ضمير متصل بالفعل(أحسنوا) واو الجماعة	إحالة نصية قبلية	(الذين أحسنوا)
31	ضمير متصل بالفعل(أسؤوا)وهو واو الجماعة	إحالة نصية قبلية	الذين
31	ضمير متصل بالفعل (عمل) وهو واو الجماعة "هم"	إحالة نصية قبلية	السوء الذين عملوا

31	ضمير مستتر في الفعل(يجزي) تقديره «هو"	إحالة نصية بعدية	الذين
32	"ضمير متصل بالفعل (يجتنبون) وهو واو الجماعة	إحالة نصية قبلية	الذين
32	الكاف ضمير متصل بالاسم(ربّك) "	إحالة نصية مقامية	محمد صلّى الله عليه وسلّم
32	ضمير منفصل " هو"	إحالة نصية قبلية	الله (ربّك)
32	ضمير مستتر في الفعل (أنشأ) والفاعل تقديره "هو"	إحالة نصية قبلية	ربك
32	ضمير متصل في كلمة (أنشأكم)	إحالة مقامية	الناس جميعا
32	ضمير منفصل أنتم(إذ أنتم أجنة)	إحالة مقامية	الناس
32	ضمير متصل في كلمة" (أمهات) "كم" تقديره	إحالة مقامية	الناس
32	أنتم ضمير متصل بالفعل(تزكوا)وهو واو الجماعة	إحالة مقامية	المؤمنون
32	ضمير متصل بكلمة (أنفسكم)) يعود على	إحالة مقامية	المؤمنون
32	ضمير منفصل "هو"	إحالة نصية قبلية	الله سبحانه وتعالى
32	ضمير مستتر تقديره هو في كلمة اتقى	إحالة نصية قبلية	الله
33	التاء ضمير متصل بالفعل (رآى) يعود على "أنت"	إحالة مقامية	محمد صلى الله عليه وسلم

33	ضمير مستتر تقديره هو في كلمة(تولى)	إحالة نصية قبلية	الفاجر (الذي تولى)
34	ضمير مستتر تقديره "هو"في كلمة(أعطى)	إحالة نصية قبلية	(الفاجر (الذي تولى)
34	ضمير مستتر تقديره هو في كلمة (أكدى)	إحالة قبلية	الفاجر الوليد بن المغيرة
35	الهاء ضمير متصل بظرف المكان(عند) يعود على هو	إحالة قبلية	الفاجر الوليد بن المغيرة
35	ضمير مستتر تقديره هو في كلمة(يرى)	إحالة قبلية	الفاجر الوليد بن المغيرة
36	ضمير مستتر تقديره هو في كلمة(ينبأ)	إحالة قبلية	الفاجر الوليد بن المغيرة
36	ضمير مستتر تقديره هو في كلمة (وفى)	إحالة قبلية	إبراهيم الخليل
39	ضمير مستتر تقديره هو في كلمة(سعى)	إحالة قبلية	الإنسان
40	"الهاء"ضمير متصل بالاسم (سعى) يعود على هو	إحالة قبلية	الإنسان
40	ضمير مستتر تقديره هو في كلمة(يرى)	إحالة قبلية	سعيه (نائب فاعل)
42	الكاف ضمير متصل بالاسم (رب) يعود على (أنت)	إحالة مقامية	محمد صلى الله عليه وسلم
43	الهاء ضمير متصل ب(أن)	إحالة قبلية	الله
43	هو ضمير منفصل	إحالة قبلية	الله
43	ضمير مستتر تقدير هو في كلمة (أضحك)	إحالة قبلية	الله
43	ضمير مستتر تقديره هو في كلمة(أبكي)	إحالة قبلية	الله
44	الهاء ضمير متصل ب(أن)	إحالة نصية قبلية	الله عز وجل
44	هو ضمير منفصل	إحالة نصية قبلية	الله عز وجل

44	التاء ضمير مستتر في الفعل (أمات) تقديره هو	إحالة نصية قبلية	الله عز وجل
44	ضمير مستتر في كلمة(أحيا) تقديره هو	إحالة نصية قبلية	الله عز وجل
44	الهاء ضمير متصل ب(أن)	إحالة نصية قبلية	الله عز وجل
45	ضمير مستتر تقديره هو في كلمة (خلق)	إحالة نصية قبلية	الله عز وجل
46	ضمير مستتر تقديره هي في كلمة (تمنى)	إحالة نصية قبلية	النطفة
47	الهاء ضمير متصل بحرف الجر(على)	إحالة نصية قبلية	الله عز وجل
48	الهاء ضمير متصل ب(أن)	إحالة نصية قبلية	الله عز وجل
48	هو ضمير منفصل	إحالة نصية قبلية	الله عز وجل
49	الهاء ضمير متصل ب(أنّ)	إحالة نصية قبلية	الله عز وجل
49	هو ضمير منفصل	إحالة نصية قبلية	الله عز وجل
50	الهاء ضمير متصل ب(أن)	إحالة نصية قبلية	الله عز وجل
50	ضمير مستتر في الفعل(أهلك)	إحالة نصية قبلية	الله عز وجل
51	ضمير مستتير تقديره هو في الفعل (أبقى)	إحالة نصية قبلية	الله عز وجل
52	هم ضمير متصل ب(إن)	إحالة نصية قبلية	قوم نوح
52	ضمير متصل بكلمة كانوا وهو (واو الجماعة)	إحالة نصية قبلية	قوم نوح
52	هم ضمير منفصل	إحالة نصية قبلية	قوم نوح
54	ضمير مستتر في الفعل (غشي) تقديره "هو"	إحالة نصية بعدية	ماغشي

54	ضمير متصل في الفعل (غشي) الهاء	إحالة نصية قبلية	المؤتفكة
55	الكاف ضمير متصل بكلمة ربّك	إحالة مقامية	الإنسان
55	ضمير مستتر تقديره أنت في كلمة تتمارى	إحالة مقامية	الإنسان
57	الهاء ضمير متصل بحرف الجر(ل)	إحالة نصية بعدية	الآزفة (القيامة)
59	واو الجماعة ضمير متصل بالفعل (تعجبون)	إحالة مقامية	المشركون
60	واو الجماعة المتصل بالفعل (تضحكون)	إحالة مقامية	المشركون
60	واو الجماعة المتصل بالفعل(تبكون)	إحالة مقامية	المشركون
61	أنتم ضمير منفصل	إحالة مقامية	المشركون
61	واو الجماعة في كلمة (أنتم سامدون)	إحالة مقامية	المشركون
62	واو الجماعة في كلمة (فاسجدوا)	إحالة مقامية	المشركون
62	واو الجماعة في كلمة (أعبدوا)	إحالة مقامية	المشركون

الجدول رقم(02)

يتضح من خلال الجداول أن هناك انتشار واسع للإحالة النصية بنوعيها سواء القبلية أو البعدية، مقارنة بالإحالة المقامية، وهذا ما حقق التماسك الحاصل بين آيات هذه الصورة بحيث جعل منها كلاما موحدا من بدايتها إلى نهايتها، وبالرغم من تميز كل وحدة بموضوع مختلف عن الأخر إلا أن الإحالة المذكورة سابقا جعلت من آيات السورة متماسكة بعيدة عن استقلالية كل وحدة عن غيرها.

1.نماذج من السورة النجم عن الإحالة بالضمير :

1.1.نماذج عن الضمائر المستترة:

***« وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (1)»**

يقسم الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة، فيقول تعالى«والنجم إذا هوى»، فقال الشعبي وغيره: الخالق يقسم بما شاء من خلقه، والمخلوق لاينبغي أن يقسم إلا بالخالق. وقد اختلف المفسرون حول معنى قوله تعالى «والنجم إذا هوى»،فقيل أنّ المقصود بالنجم هو "الثريا إذا سقطت مع الفجر"، ومنهم من ذهب إلى أنّ المقصود بـ "النجم إذا هوى"أي إذا انقضى في إثر الشياطين، ومنهم من فسره بأنه "القرآن إذا نزل"، وهذه التفاسير واردة بالتفصيل عند ابن كثير[6] في كتابه "تفسير القرآن العظيم .

تتكون الآية الكريمة «**وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (1)**» من بنية نحوية بسيطة تضمنت عُنصرًا إحاليًا يتمثل في الضمير المستتر في الفعل "هوى"، هذا الضمير لا يُتلفّظ به ولا نرمز له بحرف من الحروف كونه مستترًا، إلا أنّ القارئ أو السامع يدرك أن الفاعل هو النجم، وأن الضمير المستتر قد أسهم في تحقيق الترابط اللفظي، هذا إلى جانب إسهامه في تحقيق التماسك الدلالي في الآية الكريمة، وذلك من خلال المطابقة بين المحيل إليه "النجم" والضمير المستتر في الفعل (هوى)، أي المطابقة بين الضمير والاسم الذي يفسره (في الجنس والعدد)، وبالتالي جاءت الآية مترابطة ومتماسكة العناصر تماسكًا قويًا.

وما ينطبق على الآية السابقة ينطبق على آيات أخرى كثيرة جاء فيها العنصر الإحالى ضميرًا مستترًا للغائب المذكّر يحيل إحالة نصية قبلية، كما في الآيات التالية:«**مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (2)**»، تعتبر هذه الآية جوابًا للقسم، يؤكد المولى عزّ وجل، من خلالها،أنّ النّبي (ص) ما ضلّ وما غوى، أي ما ضلّ عن طريق الحق، وما غوى بعد أن

6 – ينظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط1، دار صادر، بيروت لبنان، ص517.

تبين له الحق، فالضمير المستتر في الفعل غوى يحيل إحالة نصية قبلية على الاسم المذكور قبله (صاحبكم)،وهذا الاسم يفسر كذلك الضمير المستتر في الفعل «ينطق» في الآية الثالثة «**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3)**».فالضمير "**هو**" عائد على الرسول الكريم الذي لايضل ولا ينطق عن الهوى، ولتفادي تكرار اسم صاحبكم، جاء الضمير المستتر في الفعلين ليربط الآيتين ربطا لفظيا ودلاليا محكما.

كذلك جاء العنصر الإحالى ضميرًا مستترًا في الآية الرابعة "إن هو إلا وحي يوحى " فالضمير في الفعل يوحى مستتر يفسره لفظ سابق عليه وهو اللفظ (وحى)، بمعنى أن ما يقوله الرسول (صلى الله عليه وسلم) ماهو إلا وحي يوحى، وهو أمر من الله تعالى، فما على الرسول إلا البلاغ المبين لتقوم الحجة على الناس جميعا، فالضمير هنا عنصر احالي، فائدته هو تحقيق التماسك اللفظي بين عناصر الآية، وكذلك التماسك الدلالي من خلال التطابق الحاصل بين العنصر الإحالى والمحيل إليه.

كما نجد المولى العلي القدير قد افتتح الآية الكريمة بضمير مستتر تقديره "هو"، وقد استمر السياق القرآني يحدثنا عن جبريل عليه السلام بذات الضمير في الآيات (5، 6، 7، 8، 9، 10) ليحيل بذلك إحالة نصية في معظم السياق الوارد في هذه الآيات الكريمة، وكما هو ملاحظ، فإن المحيل إليه واحد وهو جبريل عليه السلام، وقد ساهمت ضمائر الغائب في تحقيق التماسك بين أجزاء النص الكريم، وذلك بسبب رجوعها إلى مذكور واحد هو حامل الوحي وحافظ الكتاب جبريل عليه السلام.

***«مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى (11)»**

لقد تحدث الله هنا عن قلب المصطفى صلى الله عليه وسلم فلم يكذب بل صدق قلبه ما رأت عيناه من آيات ربه الكبرى من رؤية الجنة والنار ورؤية عذاب الناس ونعيم الجنة ورؤية الأنبياء عليهم السلام، والفؤاد هنا ابتدأ ب"ال" التعريف ويحيل الضمير المستتر

في الفعل إحالة نصية قبلية على النبي الكريم عليه الصلاة والسلام، وقد أدى إلى ترابط أجزاء النص بإيجاز وسلاسة وإحكام من الناحية الدلالية واللفظية.

أما في الآية الكريمة «**أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى (12)**» فقد ورد الضمير المستتر تقديره "هو"في الفعل يرى، يليه الضمير المستتر في السياق نفسه في الفعل"رآه" في الآية (12) يحيل على النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، وقد استمر الوصف إلى أن وصل إلى الآية الثامنة عشر، إذ غالبا ما يقترن الضمير بوصف النبي صلى الله عليه وسلم، فقال تعالى: « **أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى (12) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (13) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (14) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (15) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى (16) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى (17) لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى (18)**» فالإحالة كانت هنا إحالة نصية قبلية، ومعظم الضمائر الواردة في هذه الآيات، إن لم نقل كلها، تحيل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم لكون المراد هو وصف النبي بأنه الصادق الأمين وأنه ما زاغ عما أمره الله عز وجل به.

يواصل سبحانه وتعالى فيقول: « **وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (13) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (14)**» فقد رأى النبي جبريل، فيما تروى الروايات، مرتين على صورته التي خلقه الله عليها؛ مرتين ليلة الإسراء والمعراج عند سدرة المنتهى أي عند أخر نقطة في السماء السابعة ينتهي إليها علم الخلائق، وقد كان الربط واضحا في هذه الآيات، وساهمت هذه الضمائر في تماسك أجزائها وتقوية المقاصد التي تنقلها. وقد أحالت الضمائر هنا إحالة قبلية مع ورود الإحالة المقامية في كلمة "أفتمارونه" (ضمير المخاطب المتصل بالفعل تمارون، والذي يعود على أنتم) يخاطب الله من خلالها المشركين، هذه الضمائر كلها ضرورية لنسج النص نسجا محكما.

ثم ينتقل السياق القرآني ليصف لنا الذين تولوا عن ذكر الله فقال: « **إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى (27) وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا**

الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا (28) فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (29)».

ورد في هذه الآيات عدة إحالات بالضمير، أما ما يتعلّق بالضمير المستتر، فقد وُظِّف في هذه الآية ضمير الغائب مستتراً كما هو في الفعل **(يُغني)** وهو يحيل إحالة نصية قبلية على الاسم **(الظّنّ)**، وكذلك في الفعلين **(تولى)** و**(يرد)** ويحيل الضمير المستتر فيهما على الشخص الذي تولى عن ذكر الله وفضّل حياة الدنيا، ففي الفعل "تولى" يعود الضمير على الوليد نفسه بن المغيرة الذي أعرض عن ذكر الله، وكذلك في الفعل يرد يعود الضمير إلى المحال إليه نفسه، وفي الآية التالية يقول تبارك و تعالى: « **ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى (30)»**، حيث إنّ الضمير المستتر في الفعلين (ضل واهتدى) يعود عل الإنسان بصفة عامة، لأن الله سبحانه وتعالى يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، ويعلم من ضل ممن هو على هدى، فقد أسهمت هذه الضمائر في تماسك أجزاء هذه الآيات وفي تقوية معانيها، كذلك جاء الضمير مستترا في قوله « **وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى (31)»**، ففي قوله ليجزي، فإنّ الضمير المستتر يحيل إحالة نصية قبلية على الله عزوجل، وكذلك في الفعل "يجزي الثاني" فالله هو الذي يجزي وهو الذي بيده ملكوت كل شيء، إليه يرجع الأمر كله، وليس بيد الإنسان إلاّ الاستسلام لمشيئته سبحانه، فقد ساهم هذا الضمير في الربط بين عناصر الآية السابقة لفظا ودلالة.

*** «أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى (33) وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى (34) أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى (35) أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى (36) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى (37)».**

فالضمير المستتر في الأفعال: **(تولى)**، **(أعطى)**، **(أكدى)**، **(يرى)**، **(ينبأ)** قد أغنى عن تكرار الاسم المحيل إليه، هذا الأخير يعوضه الاسم الموصول **(الذي)** في الآية33 «أرأيت الذي تولى» حيث إن المفعول به **(الذي)** هو بدوره عنصر إحالي، يحيل على

الشخص الذي أعرض عن طاعة الله، هذا الأخير قد(**تولى**) وهو ذلك الشخص الذي أعطى قليلا من ماله ثم توقف عن العطاء ومنع، فقال تعالى (**أعطى قليلا وأكدى**) بمعنى أن الضمير المستتر في أعطى وأكدى يحيل إلى ذلك الشخص الذي أعطى ثم منع، كذلك الضمير المستتر في الفعل (**يرى**) في الآية الكريمة، فقد ساهم هذا الاقتصاد في تكرار الأسماء والإحالة إلى هذه الأخيرة بالضمير المستتر إلى ترابط أجزاء النص بإيجاز وإحكام من الناحية الدلالية واللفظية.

وهكذا تم الاستغناء عن التكرار المحيل إليه في الآيات المذكورة واستُبدل بالضمير المستتر، ورغم عدم ذكر الاسم المحيل إليه إلا أن المعنى قد اكتمل، وأن نص الآيات قد ترابط وتماسك بقوة لفظا ودلالة، كما أن الكثير من الضمائر في هذه الآيات قد زاد هذه الأخيرة ترابطا وتماسكا.

هذه بعض النماذج فقط عن الضمائر المستترة الواردة في السورة، وهناك أخرى كثيرة تم الإشارة إليها في الجدول رقم(02) دون تحليلها، وهذه الضمائر كلها مهمة نظرا لدورها القوي في تماسك عناصر السورة.

2-1 نماذج عن الضمائر المتصلة:إلى جانب الضمائر المستترة الواردة بكثافة في السورة، هناك الضمائر المتصلة التي لا تقل شأنا من الأولى، وهي أيضا مهمة في عملية نسج أيّ نّص كان، وقد كان دورها مهما كذلك في تماسك آيات سورة النّجم. وفي ما يلي بعض النماذج عن الإحالة بالضمير المنفصل في هذه السورة:

***« مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (2) »**

هذه الآية نزلت لتنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن الضلال في المنهج وعن الغواية عن طريق الهداية والصواب والشهادة له بعدله ورشده واستقامته، وفي هذا السياق يخاطب الله المشركين الذين يفترون على الرسول صلى الله عليه وسلم الكذب، ويتضح ذلك

من خلال ضمير المخاطب المتصل باسم **(صاحب)** وهو ضمير **(كم)** الذي يعود على **(أنتم)**، وهذا الضمير يحيل إحالة مقامية **(وهي إحالة خارج النص)** أحال على المشركين، وهي إحالة لغير مذكور، حيث يساهم المقام في تفسير هذا الضمير وإزالة اللبس عنه، ففي هذه الحالة، يعجز السياق اللغوي الذي جاء فيه الضمير عن تفسير هذا الأخير، لذا فإن القارئ أو السامع يستعين بالعالم الخارجي لتفسير الضمير، وذلك بربط الآية بسياق التنزيل وما تتضمنه هذه الأخيرة من المقاصد التواصلية، حيث يقسم الله بالنجم إذا هوى بأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يضل ولم يخرج عن طريق الحق كما يدّعي المشركون، وتؤكّد هذا المعنى أكثر في الآية(12) حيث يقول تعالى «**أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى (12)**» أي أتكذّبون الرسول وتجادلونه على مايرى من آيات الله المعجزة، فالمخاطب هم المشركون. وفي هذه الآية **(أفتمارونه...)** جاء الضمير المتصل بالفعل تمارون **(وهو واو الجماعة)** أيضا ليحيل إحالة مقامية، وهي إحالة لغير مذكور في النص، لكن السياق التواصلي يفسر المرجع في الواقع الخارجي، حيث يجادل المشركون الرسول،فيكذّبونه عما يشاهد من آيات ربه،إلا أن هذه الضمائر التي تحيل على مرجع في الواقع الخارجي لا تساهم بقوة في التماسك اللفظي للنص مثلما تقوم بذلك ضمائر الغائب، وإنّما دورها يتحقق في التماسك الدلالي.

***« عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (5) »:**

الهاء هنا تحيل على الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي إحالة قبلية، يحيل الهاء على اسم سابق يفسره وهو**(صاحبكم)** أي الرسول صلى اله عليه وسلم.

***« فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى (10) »:**

فالضمير يحتمل أنه يحيل إلى الله أو إلى جبريل، إما أن يكون جبريل أوحى إلى عبد الله محمد ما أوحى أو فأوحى الله لعبده محمد ما أوحى عن طريق جبريل عليه السلام وكلا المعنيين صحيحين، فالهاء تعود إلى غير مذكور في الحالتين وهي إحالة مقامية، حيث إن

المقام يساعد عل تفسير الضمير السابق إذ يحيل الضمير إلى الله لكن المحيل إليه غير مذكور في النص، بل موجود خارج النص.

*« **وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (13)** »:

تحيل الهاء على اسم سابق، وهو إحالة نصية قبلية، يفسر هذا الضمير الاسم المذكور سابقا في الآية(2) وهو الاسم **(صاحبكم)** الذي يُقصَدُ به الرسول، فنلاحظ أن الضمير تفصله عدة آيات عن المحيل إليه الوارد في الآية(2) لكنّه واضح لا لبس فيه ولا غموض، بل يفهمه القارئ والسامع بمجرد سماعه أو قراءته هذه الآية أن المحيل إليه هو الرسول، دون حاجة إلى تكرار الاسم،بالعكس، فإن هذا الضمير أغنى عن تكرار اسم **(صاحب)** أو الرسول في كل الآية (12)، **(أفتمارونه)**، والآية(13) ، **(وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى)**، وأدى ذلك إلى تحقيق التماسك بين جميع هذه الآيات لفظا ودلالة.

*« **عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (15)** » :

فقد اتصل الضمير بظرف المكان ويحيل إحالة قبلية، والمحال إليه هو "سدرة المنتهي "وهو المذكور سابقا، وقد ساهم هذا الضمير في الترابط الدلالى والتماسك اللفظي للآيات.

*« **أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى (19)**»:

فقد ورد الضمير في كلمة "أفرأيتم" متّصلا للمخاطب **(أنتم)**، حيث يتساءل المولى عن سبب عناد المشركين والتصدي للنبي صلى الله عليه وسلم والإعراض عن سبيله، والضمير هنا تقديره أنتم أي أفرأيتم أيها المشركون هذه الأصنام التي تعبدونها من دون الله، وقد استمرا لله في عتابهم فقال:«**ألكم الذكر وله الأنثى**» نلتمس نبرة العتاب لهؤلاء المشركين الذين ينسبون أسماء الآلهة لله والذكور لهم.

فقال: ألكم الذكر وله الأنثى متسائلا عن سبب التفريق بين الذكر والأنثى، فينسبونها لله عزّ وجل، والضمير هنا يحيل إحالة مقامية على المشركين، حيث لم يذكر المحيل إليه في النص بل المقام هو الذي يفسره.

ويستمر الخطاب القرآني في عتاب المشركين فيقول «**إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم أوبائكم**» فالإحالة مقامية تحيل إلى غير مذكور في النص والمحال إليه هو **(المشركون)**. ولا تلعب هذه الضمائر دورا مهما في التماسك اللفظي للآيات،بل يتمثل دورها في الترابط الدلالي.

***« أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى (33)»:**

ففي هذه الآية انتقال السياق من الحديث عن المشركين إلى مخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم،فأحال الضمير المتصل التاء إحالة مقامية، والمحال إليه هو محمد صلى الله عليه وسلم يخبر عن حال الذي تولى عن ذكر الله وعن إتباع منهج الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم.

وقد واصل السياق القرآني الحديث عن المشرك الذي تولى، فتسأل الله عزّ وجل«**أعنده علم الغيب فهو يرى... إن سعيه سوف يرى**»، فضمير**(الهاء)**يحيل على **(الذي)** أي الشخص الذي تولى وأعطى وأكدى، والمحال إليه هو المشرك، فهذان الضميران أسهما في الاتساق والترابط بين أجزاء النص ومما زاده تماسكا،وتجنبا للتكرار.

***« ...إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ..(32) »:**

كما ذكر الله عز وجل في قوله:**(إن ربك)** فـ"الكاف" المتصلة **(برب)** ضمير متصل يحيل إحالة مقامية والمحال إليه هو محمد صلى الله عليه.

2.1. نماذج من السورة المباركة عن الضمائر المنفصلة:

***« »إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4):**

تعتبر الضمائر المنفصلة من بين الضمائر التي تساهم بدورها في تماسك عناصر التراكيب اللغوية وتتابع الجمل بانتظام، فالضمير المنفصل في هذه الآية يحيل على سابق وقع قبله**(يحيل إحالة قبلية)**، يحيل على الاسم الموصول لغير العاقل **(ما)** الذي يعني الشيء، أي الشيء الذي يُنطق عن الهوى، مع وجود تطابق تام بين المحيل إليه وضمير الغائب، وقد أسهم هذا الضمير في الترابط بين أجزاء الآية ، وتحققت الفائدة لفظا ومعنى.

***«وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى (7) »:**

الضمير هنا يحيل إحالة قبلية على اسم سابق يفسر هذا الضمير الاسم المضاف **(شديد القوى)**، ويقصد به جبريل عليه السلام، حيث وصف الله عز وجل جبريل وهو بالأفق الأعلى فوق السماوات العلى وقد أسهم هذا الضمير في تحقيق الترابط بين الآيات الكريمة.

***« وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى (48) »:**

فيخبرنا الله عز وجل أنه هو المعطي المانع الذي بيده كل شيء وأنه هو الذي يمنح لنا أسباب السعادة وهو الذي يختبرنا بالمنع ليرى مدى صبرنا، فقد أحالت كل الضمائر المنفصلة في الآيات المتتالية(43، 44، 45، 48)إحالة قبلية، يفسرها اللفظ (ربك) الوارد سابقا في الآية42، وهي: **وأنّ إلى ربك المنتهى(42) وأنّه هو أضحك وأبكى (43) وأنّه هو أمات وأحيا(44) وأنّه خلق الزوجين الذكر والأنثى (45)من نطفة إذا تمنى(46) وأنّ عليه النشأة الأخرى(47) وأنّه أغنى وأقنى(48) وأنّه هو رب الشعري(49).**

***« وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى (49)»:**

ينتقل بنا الخطاب القرآني من الحديث عن المنع والعطاء إلى الحديث عن الإعجاز العلمي، فيتحدث المولى عزّ وجل عن الشعري والذي هو نجم تهتدي به العرب في ظلمات

الليل في الصحراء، فقد أحال الضمير المنفصل "هو" إلى الله عز وجل وهي إحالة نصية. ويفسر هذا الضمير الجملة التي تأتي بعده وهي: «**رب الشعري**». فقد ساهمت الإحالة هنا في تماسك الآية وترابط أجزاء في لفظا ودلالة.

***« وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ (61)»:**

فالضمير هنا من ضمائر المخاطب، حيث يحيل إحالة مقامية إلى المشركين، فلا دور لهذا الضمير في الاتساق الشكلي للآية الكريمة وربطها بما قبلها، بل ساهمت في الربط الدلالي، حيث تساءل المولى عز وجل عن سبب ضحك المشركين وعجبهم من حديث الله عز وجل وحديث نبيه، فأخبرهم أنّ بعد كل هذه الحقائق فإنّهم يضحكون ويعنون ويلهون.

كما ذكر ذلك ابن عباس في رواية لتفسير هذه الآية أو كما ورد في رواية أخرى لابن عباس أو كما قال مجاهد والحسن وغيرهما أي غافلون.

***«هو أعلم بكم إذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم فلا تزكو أنفسكم هو أعلم بمن اتقى»**

فقد وردت الإحالة بضمير المنفصل **(المخاطب)** "أنتم"، حيث أحال على غائب وهم الناس جميعا. أي أنتم أيها الناس لاهون غافلون عما يطلب منكم.

وكذلك ضمير الغائب "هو" الذي يحيل إحالة نصية إلي الله عز وجل حيث ساهمت في ربط السابق باللاحق مما ساهم في تقوية تماسك الآية الكريمة وترابط أجزائها.

وتتبين الإحالة المقامية في قوله تعالى : «... **وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ (32)**». فقد ورد الضمير المنفصل هنا من ضمائر المخاطب أنتم، حيث أحال على محيل غائب وهم الناس جميعا. أي أنتم أيها الناس.

وكذلك ضمير المنفصل "هو" الذي يحيل إحالة نصية قبلية إلي الله عز وجل، حيث ساهم في ربط السابق باللاحق مما ساهم في تماسك الآية الكريمة وترابط أجزائها.

وقد ورد الضمير المنفصل في قوله تعالى:«**هو أعلم بكم**» فالضمير المنفصل هنا أحال إحالة نصية قبلية على مذكور سابق تقديره أنتم، حيث أحال العلم له سبحانه وحده والدليل قوله تعالى: «وهو يعلم السر وأخفى» فقد كان للضمير هنا دور كبير في الربط بين أجزاء التركيب وكذلك أسهم في اتساق عناصر الآية الكريمة.

والإحالة قبلية كما هو الحال في معظم النص القرآني الكريم، فنلاحظ أن هذا الضمير قد ساهم في الربط بين أجزاء التركيب مما زاد النص تماسكا دلاليا معجميا واضحًا.

خاتمة

خاتمة

وفي ختام هذه الدراسة المتواضعة، وصلنا إلى بعض النتائج التي يمكن أن نلخصها فيمايلى:

للإحالة دور مهم في تماسك عناصر النص وترابطها فهي من أهم وسائل الربط وأكثرها تكرارا داخل النص بصفة عامة، وهذا راجع لسببين: تنوع أدواتها، وشيوعها في النص لا يوجد نص خال من الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة والأسماء الموصولة.

تعتمد سورة النجم كثيرا على الإحالة الضميرية، إذ كانت أقوى الروابط وأكثرها انتشارا

ومن الضمائر الشائعة في السورة الكريمة (سورة النجم) الضمائر المتصلة، ومنها: هاء الغائب، واو الجماعة مع استخدام الإحالة النصية مقارنة بالإحالة المقامية لما لها من أهمية كبيرة في تحقيق اتساق النص وجعله نصا متماسك البنية، وأيضا لوجود كل من اللفظ المحيل والمحال إليه داخل الآيات والهدف منها المساعدة في فهم الإحالة الضميرية، وهذا لبلوغ مقاصده التي يرمى إليها، وهي مخاطبة المشركين من جهة والدفاع عن الرسول من جهة أخرى، ومعرفة قصد المتكلم .

كما زاوج النص المحلل بين الإحالة النصية بنوعيها القبلية والبعدية، إذ ساهم هذا النوع من الإحالة في حبك النص القرآني وتماسكه، والإحالة المقامية التي تربط النص بالسياقات الخارجية أفادت المتلقي في فهم نص سورة النجم وربطه بمرجعيته.

وهذا كان أملنا أن يكون هذا البحث المتواضع قد أضاف قيمة علمية إلى مجال دراسة النص القرآني دراسة لسانية نصية. وما زال النص القرآني بحاجة إلى مزيد من الاهتمام والدراسة من هذه الناحية.

وأخيرا نسأل الله تعالى أن يوفقنا .ويجعل هذا البحث خالصا لوجهه الكريم.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أوّلا : القرآن الكريم (رواية حفص عن عاصم)

ثانيا : المعاجم:

أبادي فيروز قاموس المحيط ، ط1، دار الجيل، بيروت.

ابن منظور، لسان العرب، ط1، ج6، إحياء العلوم، بيروت، 1990،

الرازي محمد أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، ط1، دار الذكر العربي، بيروت، 1986.

أبو يوسف السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق... ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1993، ص78.

حلمي مراد جمال المعجم الوسيط، ط1، مكتبة الشروق الدولية، مصر. 2004. الجرجاني عبد القاهر، دلائل الإعجاز، المكتبة العصرية، بيروت، 2003

ثالثا : المصادر والمراجع العربية

– إبراهيم الفقي صبحي، علم اللغة، بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، ط2، دار قباء، القاهرة،2001 .

– أبو جرمة عمر، نحو النص نقد النظرية ...وبناء أخرى، ط1 عالم الكتب الجديد، الأردن، 2004.

– الأخضر الصبيحي محمد، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ط1، الدار العربية للعلوم، الجزائر العاصمة، 2008.

– بحيرى سعيد حسين، علم اللغة النصي، ط1، الشركة المصرية للنشر دار لونجمان، القاهرة ، 1997.

– بوقرة نعمان، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب ، دراسة معجمية ، ط1 جدار الكتاب العلمي، الأردن، 2008.

– حمداوي جميل، محاضرات في لسانيات النص، ط1، مكتبة المثقف، المغرب، ،2015.

– الحميري عبد الواسع، الخطاب والنص (المفهوم، العلاقة، السلطة)، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، بيروت، 2008 .

– خطابي محمد لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1987

– الزناد الأزهر، نسيج النص بحث، فيما يكون فيه الملفوظ نصا، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1993

– السعدي عبد الرحمن ناصر، تيسير الكريم الرحمان في تفسير الكريم المنان، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 2001.

– السيوطي جلال الدين تفسير الجلالين بهامش المصحف الشريف بالرسم العثماني، ط1، دار الإمام مالك، الجزائر،2008.

– شاوش محمد، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية،ج1، ط1، المؤسسة –

– العربية، بيروت، 2001.– شبل عزة محمد، علم اللغة النصي النظرية والتطبيق، ط2، مكتبة الأدب،القاهرة، 2002.

– الصابوني محمد على، صفوة التفاسير، ط1 منقحة، ج3، مكتبة دار الضياء، قسنطينة، الجزائر، 1990.

– طالب الإبراهيمي خولة، مبادئ في اللسانيات، ط2، دار القصبة للنشر الجزائر، 2000.

– عبد الكريم جمعان، إشكالات، دراسة لسانية نصية ، ط1، النادي الأدبي بالرياض، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، 2009.

– عفيفي أحمد، الإحالة في نحو النص، كلية العلوم، القاهرة،2001.

– عفيفي أحمد، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2001.

– عكاشة محمود، تحليل النص، دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي، ط1، مكتبة الرشد، 2004.

– المتوكل أحمد، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان، الرباط، 2000.

– مداس أحمد لسانيات النص، نحو النص منهج لتحليل الخطاب الشعري، الكتاب العلمي للنشر والتوزيع، عمان، 2009.

رابعا: الكتب المترجمة.

– دى بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1998.

– زيتسيسلاف ووارزنياك، مدخل إلى علم اللغة النصي، مشكلات بناء النص، ترجمة حسين سعيد بحيرى، ط1 ، مؤسسة مختار للتوزيع القاهرة، 2003.

– فان ديك، النص والسياق، ترجمة عبد القادر قيتي، إفريقيا الشرق، لبنان، 2000.

–مانغونو دومينيك المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم، الجزائر، 2008.

خامسا : الرسائل الجامعية.

– بلحوت شريفة، الإحالة، دراسة نظرية مع ترجمة فصلين الأول و الثاني من كتاب cohésion in English هاليداي ورقية حسان مذكرة مقدمة لنيل.شهادة الماجستير تخصص ترجمة (قسم اللغة الأدب العربي) الجزائر،2006.

– بوبكر نصبة، الاتساق والانسجام في شعر إبراهيم ناجي، ساعة التذكار. "أنموذجا"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان، جامعة بسكرة 2006/2005.

– سوداني عبد الحق، أدوات الاتساق وآليات الانسجام في قصيدة الهمزية النبوية لأحمد شوقي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في اللغويات، فرع لسانيات الخطاب جامعة الحاج لخضر باتنة،2009/2008.

– محمد بوستتة، الاتساق والانسجام في سورة الكهف،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008.

– محمد سليمان الهواوشة، أثر الاتساق في تماسك النص، دراسة نصية من خلال سورة يوسف، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في النحو والصرف جامعة مؤتة، الأردن، 2008.

– محمد عرباوي، دور الروابط في اتساق وانسجام الحديث القدسي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات العامة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011/2010.

سادسا : المقالات والمجلات.

– نائل محمد إسماعيل، الإحالة بالضمير ودورها في تحقيق الترابط النصي،دراسة وصفية تحليلية مجلة الأزهر، غزة سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد 13، العد،2011.

الفهرس

الفهرس

مقدمة..... أ

المدخل 05

الفصل الأول

أدوات الاتساق ودور الضمير في تحقيق الترابط النصي

تقديم..... 16

أوّلا: أدوات الاتساق النصي 17

1-مفهوم الاتساق..... 17

2- أ/لغة..... 17

3- ب) اصطلاحا..... 18

2 . أدوات الاتساق النصي..... 19

2-1 الاتساق بالإحالة..... 19

2-1-1- أنواع الإحالة..... 21

أ . الإحالة المقامية..... 21

ب . الإحالة النصية..... 22

2-1-2- وظيفة الإحالة..... 23

2-1 - 3 - أدوات الإحالة..... 24

أوّلا . الضمائر..... 24

ثانيا . أسماء الإشارة..... 26

ثالثا . الأسماء الموصولة..... 26

رابعا . أدوات المقارنة 27

2 . 2 . الاتساق بالاستبدال..... 28

2 . 2 . 1 . أنواع الاستبدال..... 29

أ . استبدال اسمي..... 29

ب . استبدال فعلي..... 29

جـ . استبدال قولى..... 29

الفهرس

2 . 3 . الاتساق بالحذف..... 29

1.3.2.أنواع الحذف..... 31

2 . 4 . الاتساق بالوصل..... 31

2. 4. 1 .أنوع الوصل..... 33

2 . 5. الاتساق بالتكرار والتضام. 35

2 . 1.5 . التكرار..... 35

2 . 5 . 2 . التضام 36

ثانياً دور الضمير في تحقيق الترابط النصي 37

1- مفهوم الضمير..... 38

2- تقسيمات الضمير..... 40

3- دور الضمير في الإحالة..... 42

4-أهمية الضمير في تحقيق الترابط النصي. 43

الفصل الثاني

الإحالة بالضمير في سورة النجم

1 . الوصف العام لسورة النجم..... 47

2 . جدول تصنيفي لأنواع الإحالة الضميرية في سورة النجم..... 50

3 . أهم الضمائر الواردة في سورة النجم..... 51

خاتمة..... 71

قائمة المصادر والمراجع..... 73

الفهرس 78

الملحق

الملحق

بسم الله الرحمان الرحيم

سورة النجم

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (2) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى
(3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (5) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى
(6) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى (7) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (8) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى
(9) فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى (10) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى (11) أَفَتُمَارُونَهُ
عَلَى مَا يَرَى (12) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (13) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (14)
عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (15) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى (16) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا
طَغَى (17) لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى (18) أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى (19)
وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى (20) أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى (21) تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى
(22) إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ
يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى (23) أَمْ
لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى (24) فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى (25) وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي
السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى
(26) إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى (27) وَمَا
لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا (28)
فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (29) ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ
مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى (30)

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ
الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى (31) الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ

إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى (32) أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى (33) وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى (34) أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى (35) أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى (36) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى (37) أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى (38) وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (39) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى (40) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى (41) وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى (42) وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى (43) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا (44) وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (45) مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى (46) وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى (47) وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى (48) وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى (49) وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى (50) وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى (51) وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى (52) وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى (53) فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى (54) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى (55) هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى (56) أَزِفَتِ الْآزِفَةُ (57) لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ (58) أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ (59) وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ (60) وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ (61) فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا (62)